

الهواتف والرؤى والمنامات عند الصوفية (عرض ومناقشة)

د. أمين أحمد عبد اللَّه السعدي

الهواتف والرؤى والمنامات عند الصوفية

(عرض ومناقشة)

د. أمين بن أحمد بن عبد الله السعدي[1]

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (آل عمران: 102).

(يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء: 1).

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب: 70- 71).

أما بعد:

فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وبعد، فقد أخذ علماء أهل السنة

---

(1) **د. أمين بن أحمد بن عبد الله السعدي:** الأستاذ المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة.

(ISSN : 2536 - 9555)

والجماعة[2] على عاتقهم الدعوة إلى التوحيد وغرس العقيدة الصحيحة في النفوس منذ أول يوم؛ مقتفين في ذلك طريقة الأنبياء والمرسلين الذين قال الله تعالى عنهم: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء: 25)، وقال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (النحل: 36).

وتعدّ الدعوة إلى التوحيد والتحذير مما ينقضه أو ينقص كماله من العبادات الجليلة التي ينبغي الاهتمام بها، وهكذا الاهتمام بمصادر هذا الدين العظيم وهي الكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأمة.

إشكالية البحث

يمكن إيراد التساؤلات الآتية في بيان إشكالية البحث التي أسعى للوصول لنتائجها والمقصود الأصلي من البحث فيها:

كيف اعتمدت الصوفية مصادر أخرى غير الكتاب والسنة؟ وما أسباب تقديمها تلك المصادر على نصوص الوحي؟ وما دور العقل عند الصوفية؛ إذ كيف يتلقفون ما يردهم من كبارهم دون تأمل ونظر، وما نجم عن ذلك من آثار

([2]) المقصود بأهل السنة والجماعة هم من اقتفوا طريق النبي ﷺ وأصحابه ﷺ قولاً وعملاً واعتقاداً وجعلوه منهجاً يسيرون عليه، يقول ابن الجوزي رحمه الله في كتابه (تلبيس إبليس): ص16–17: "فَإِن قَالَ قائل: قد مدحت السنة وذممت البدعة، فما السنة وما البدعة؟. فانا نرى أنّ كل مبتدع فِي زعمنا يزعم أنه من أهل السنة؟. فالجواب: أنّ السنة فِي اللغة الطريق، ولا ريب في أنّ أهل النقل والأثر المتبعين آثار رَسُول ﷺ وآثار أصحابه هم أهل السنة؛ لأنهم عَلَى تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث، وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد ﷺ وأصحابه. والبدعة: عبارة عَنْ فعل لم يكن فابتدع، والأغلب فِي المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة وتوجب التعاطي عليها بزيادة أَوْ نقصان" اهـ.

سلبية؟. كل هذه التساؤلات أساسية لمعرفة منهج الصوفية في اتخاذ مصادر اخترعتها أو غلت فيها، وبيان طرق تطبيقاتها لهذه المصادر في أكثر أبواب الدين.

وقد أفرزت تساؤلات البحث هذه عن سبب فقدان الصوفية للمنهج الحق في أمور الإيمان وقضايا الدين الإسلامي وابتعادها عن العقيدة الصحيحة.

فوجود أزمة بحدودها وعناصرها وقعت فيها الصوفية باعتماد مثل مصادر الهواتف والرؤى والمنامات على سبيل المثال مما يستدعي حلاً وكشفاً لتلك الأخطاء التي أصّلت أفكاراً وأقوالاً وسلوكاً مخالفاً لمنهج السلف الصالح؛ بل قاد الصوفية إلى الخرافات ومصادمة الأدلة النقلية والعقلية.

وأمام هذا الوضع المتأزم والمخالفة التي وقعت فيها الصوفية نحتاج إلى مناقشة تلكم الأمور لدعوة المخالف للعودة إلى الوحي والطرق الصحيحة في تلقي العقيدة والشريعة.

ولا بد كذلك من كشف جذور المشكلة التي صنعتها الصوفية باعتماد تلكم المصادر فكان لزاماً دراسة المسألة دراسة موضوعية وفق منهج علمي يوضح إشكالية البحث الذي تم اختزاله في عنوان البحث.

وقد تعرض منهج الصوفية العقدي والسلوكي للنقد قديماً وحديثاً من قبل أهل العلم، ومن تلكم الانتقادات اعتماد الصوفية مصادر غير مصادر أهل السنة والجماعة جرت عليها كثيراً من المخالفات، وجعلتها تبتعد عن نصوص الوحي وما اشتمله من الهدى ودين الحق. لذا حاولت النقاش مع الصوفية باعتمادهم لمصدرين من مصادرهم الكثيرة وهما: الهواتف والرؤى والمنامات، وبيان خطورة تلقي الدين وأحكامه ومسائله وغيرها من القضايا من تلكم المصادر.

وقد وصف ابن الجوزي هؤلاء الصوفية بكلمات هي خلاصة ما عليه

(ISSN : 2536 - 9555)

الصوفية حيث قال: "وكأنّ هؤلاء القوم ابتكروا شريعةً سمّوها بالتصوف وتركوا شريعة محمدٍ ﷺ، نعوذ بالله من تلبيس إبليس"[3].

ومعلوم أنّ هذا الدين كامل بتكميل الله له فلا حاجة لمصادر دخيلة تدعي إكمال هذا الدين بلسان حالها أو مقالها، يقول الله– تبارك وتعالى–: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة: ٣).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومِثلُ هذا في القرآن كثيرٌ، مما يبيّن الله فيه أنّ كتابَه مبينٌ للدِّين كله، موضحٌ لسبيل الهدى، كافٍ لمن اتبعه، لا يحتاج معه إلى غيره، يجب اتِّباعُه دون اتباع غيره من السُّبل"[4].

إذ الغرض من هذا البحث بيان خطورة اتخاذ مصادر غير الكتاب والسنة، وبيان خطورة تلبيس إبليس على كثير من العباد والمتصوفة في هذا الباب حتى أمرهم بالمخالفات الكثيرة حتى أوصل بعضهم إلى الشرك بالله تعالى. فلا بد أن يميز المسلم بين المسائل حتى لا يُلبِّس عليه إبليس وجنوده في ذلك. وليعلم أن لا وحي بعد موت النبي ﷺ وإنما هو الاتباع للشرع الحنيف.

كما أنّ كثرة القصص التي يوردها المتصوفة لبيان كرامات أوليائهم هي في الواقع دعوة للشر شعر كاتب هذه الكرامة أم لم يشعر؛ إذ يقرر بهذه القصة مشروعية هذه الهواتف والمنامات وغيرها من المصادر المخالفة لمصادر المسلمين، ومن ثم تسويغ ما يترتب عليها من مخالفات لدين الله سبحانه.

إنّ منهج أهل السنة يقوم على التسليم المطلق لنصوص الكتاب والسنة الصحيحة، لا يردون منها شيئاً ولا يعارضونها بشيء، لا بعقل، ولا منامٍ، ولا كشفٍ، ولا هواتفَ ولا غير ذلك؛ بل يقفون حيث وقفتْ بهم النصوصُ، ملتزمين

([3]) تلبيس إبليس، لابن الجوزي (ص718).

([4]) درء تعارض العقل والنقل (10/ 304).

بقوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (الحجرات: ١).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1- بيان الخلل والخلط في منهج التلقي ومصادره عند الصوفية، وبعدهم عن مصادر أهل السنة والجماعة.

2- تتضح هذه الأهمية كونه يعالج انحرافاً عظيماً وقع في قضية مصادر التلقي التي يجب أن يلتزمها جميع المسلمين وخطورة المخالفة في هذا الباب.

3- أنّ فيه بياناً للوحي الذي نزل على نبينا محمد ﷺ ومنزلته وأهميته وإيضاح ما خالفه من المصادر.

4- أنّ الصوفية اتخذت مصادر أخرى فقدمتها على النصوص؛ بل وجعلت مصادرها المعوّل عليها في الاعتقاد وفي غيره من الأحكام والمعاملات والفضائل.

5- تظهر أهمية الموضوع في خطورة تعظيم الأشخاص ورفعهم فوق منازلهم حتى لو أدى إلى تشريع ما يخالف شريعة الإسلام- والله المستعان-، إذ لا معصوم بعد رسول الله ﷺ ولا شريعة ولا مصادر تتبع بعد شريعته الغراء وأحكامها الشرعية.

6- كثرة مؤلفات الصوفية المنتشرة في كثير من بلدان العالم الإسلامي وتقريرها لهذه المصادر الدخيلة وتعظيمها والعمل بما تقرره وتدعوا إليه.

7- بيان خطورة هذه المصادر ومزاحمتها للمصادر الشرعية؛ ليعلم متبع السنة نعمة الله عليه وإحسانه إليه بجعل مصدري التشريع: الكتاب والسنة هي مرجع الدين وأساسه.

(ISSN : 2536 - 9555)

8- كون من يقرر مصادر الصوفية ويدعو إلى اعتمادها هم كبار مشايخهم ومن لهم المكانة العالية عند الأتباع والمقلدين، فحريٌّ بمن اطلع على هذه المصادر المخالفة للمصادر الشرعية أن يبين ضررها ومصادمتها لعقيدة أهل السنة والجماعة ومصادرها العظيمة.

9- الغفلة أو الغض عن بيان بعد هذه المصادر وخطورتها على المسلمين له دور كبير في انتشار الباطل ومصادره.

10- ما يشاهده المسلم اليوم من تشجيع بعض الدول الغربية للتصوف، وما أتى به من مصادر مخالفة لمصادر المسلمين؛ وكل هذا التشجيع بغية إفساد عقائد المسلمين وإبعادهم عن المعين الصافي (الكتاب والسنة) ودينهم الذي بالتزامة يكون النصر والفلاح.

11- بيان خطأ الصوفية في اعتمادهم تلك المصادر ومناقشتهم علمياً لتتضح الأخطاء والمخاطر التي ترتبت على اعتماد المصادر المخالفة للوحي؛ وقد يكون هذا البيان سبباً لعودة من يريد الحق وينشده إلى الجادة بعد الإيضاح والتبصرة، وما ذلك على الله بعزيز.

12- الدعوة إلى تحرير العقل والفكر من التخبط عند الصوفية بسبب خلو القلب من هذه العقيدة الصحيحة ومصادرها العظيمة التي هي سبب السعادة في الدنيا والآخرة.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث المنهج الاستقرائي؛ وذلك بجمع المعلومات من مصادرها ودراسة مسائل البحث بغية الوصول للنتائج المرجوة منه بعون الله.

الاعتماد في النقل على مصادر الصوفية أو من كتب العلماء الموثوقين مما نقل كلام المتصوفة في هذا الباب.

عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان رقمها وكتابتها بالرسم العثماني.

تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما فيُكتفى بتخريجه منهما، وإن لم يكن فيهما أو في أحدهما فيتم تخريجه من كتب الحديث المعتمدة وبيان حكمه وذلك بنقل كلام أهل الشأن.

التعريف بالكلمات الغريبة، والمصطلحات العلمية، والفرق.

التعليق على ما يحتاج لتعليق، إما للتوضيح والبيان، أو نحو ذلك.

توثيق النقول والأقوال من مصادرها المعتمدة.

الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

وضع فهارس للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات في نهاية البحث.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وفيها: أهمية الموضوع وسبب اختياره، ومنهج البحث وخطته، وتمهيد، ومبحثين وخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، وفهارس للمصادر والمراجع. هذه أهم المباحث التي سوف يتم التطرق لها لبيان مصدري الهواتف والرؤى والمنامات عند الصوفية ومناقشتهم فيهما، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

التمهيد، وتحته ثلاثة مطالب:

(ISSN : 2536 - 9555)

المطلب الأول

تعريف التصوف لغةً واصطلاحًا

تعددت أقوال العلماء وكذا الصوفية أنفسهم في مفهوم التصوف، حيث نقل بعض المتصوفة أكثر من خمسين تعريفاً للتصوف عن متقدميهم[5].

وأغلب هذه الأقوال في تعريف التصوف لا يؤيده الاشتقاق اللغوي. فقد قيل إنه: مأخوذ من الصفاء[6]، وقيل: نسبة لأصحاب الصفة، وقيل: نسبة للصوفانة، وهي بقلة رعناء قصيرة، فنسبوا إليها لاكتفائهم بنبات الصحراء، وقيل: نسبة لرجل يقال له: صوفة، واسمه الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر انقطع للعبادة عند بيت الله الحرام، وقيل: نسبة لصوفة القفا، وهي الشعرات النابتة في مؤخر الرأس[7]، وقيل: نسبة إلى الصوف وقيل غير ذلك.

والراجح من هذه الأقوال– والله أعلم– أنّ التصوف مأخوذ من الصوف[8]، وهو أصل اشتقاقه وذلك لأمرين:

أولاً: من حيث اللغة، فنسبة الصوفي للصوف نسبة سليمة خلاف بقية الاشتقاقات السابقة فلا تخلو من نظر[9].

أما من حيث الاصطلاح فإنّ لفظ الصوفية جاء بعد عصر الصحابة ﷺ لذا كثرت الأقوال في تعريفه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله–: "أما لفظ الصوفية فانه لم يكن مشهوراً فى القرون الثلاثة وإنما اشتهر التكلم به بعد

---

[5] الرسالة القشيرية، للقشيري (550/2).

[6] المصدر السابق (550/2).

[7] تلبيس إبليس، لابن الجوزي (ص146).

[8] انظر: مجموع الفتاوى (369/10).

[9] المصدر السابق (6/11)، وانظر: نفس المصدر (369/10).

ذلك..."[10].

ويمكن تعريف التصوف بعبارة أوضح بأنه حركة دينية انتشرت في العالم الاسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو الى الزهد وشدة العبادة كردّ فعل مضادٍ للانغماس في الترف الحضاري. ثم بدأ يبتعد شيئاً فشيئاً عن هذا المسلك، وتأثر بالفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفة؛ حتى أنّ غلاة الصوفية يعنون بالمتصوف من كان على طريقة الفلاسفة، وليس هو الصوفي الذي على مذهب أهل الحديث والكتاب والسنة، فلفظ الصوفي صار مشتركاً فهؤلاء القائلون بالوحدة إذا قالوا الصوفي يريدون به هذا، ولهذا كان عندهم أفضل من الفيلسوف؛ لأنه جمع بين النظر والتأله كالسهروردي المقتول وأمثاله[11]. كما أنّ التصوف "يُطلق على طائفة وضعت لنفسها قواعد فلسفية عالجت انطلاقا منها نصوص الشريعة الإسلامية, فخرجت بمفاهيم جديدة تعارض الأصول الشرعية, وانحرفت عن الإسلام انحرافاً كبيراً. ومن بين أهل العموم والخصوص برزت طائفة من الصوفية يشتركون مع القاسم الأول في العبادة والزهد, ولكنهم متلبّسون ببدع كثيرة ويكثر فيهم الجهل, وفي الوقت نفسه يحسنون الظن برجال القسم الثاني المنحرف, ولذا لا يقبلون أي نقد لهم[12].

وما ينبغي ذكره هنا أنّ ما وجد عند زهاد الصوفية من الورع وكثرة العبادة وتُهذيب النفوس في سيرها إلى الله أمر مطلوب ومحمود. وقد وجد هذا عند كثير

[10] المصدر السابق(5/11).

[11] انظر: الصفدية (270/1)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (249/1).

[12] انظر موضوع بعنوان: (لماذا الصوفية بالمعنى الاصطلاحي ليسوا من أهل السنة والجماعة؟) على موقع:
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=262930

(ISSN : 2536 - 9555)

من متقدمي الصوفية، وإنما يتوجه النقد لمن أحرف التصوف عن مساره وذلك بإدخال أفكار وعقائد دخيلة على المسلمين. وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله– اختلاف الناس في أمر الصوفية، وبيّن الصواب في ذلك، فقال: "طائفة ذمت الصوفية والتصوف وقالوا أنهم مبتدعون خارجون عن السنة، ونقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معرفون، وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام. وطائفة غلت فيهم وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء. وكلا طرفي هذه الأمور ذميم, والصواب: أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرَّب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كلٍّ من الصنفين من قد يجتهد فيخطىء، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب، ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاصٍ لربه، وقد انتسب إليهم من أهل البدع والزندقة، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم"[13]. إذاً مما ينقم على كثير من المتصوفة مخالفتهم منهج متقدمي عُبَّاد الصوفية؛ بل وتعظيمهم غلاة الصوفية كابن عربي والحلاج وتقرير أقوالهم وعقائدهم مما انتقده أهل السنة عليهم. فعلى القوم لزوم الكتاب السنة والأخذ بوصايا عبّاد الصوفية وزهادهم كالجنيد والداراني ونحوهم في ذلك[14].

([13]) مجموع الفتاوى (17/11).

([14]) من الأمثلة في ذلك ما ذكره الجنيد في نقد من مخالف النصوص الشرعية مدعياً الانتساب إليهم مخالفاً منهجهم، حيث يقول– رحمه الله–: "من لَمْ يحفظ الْقُرْآن ولَمْ يكتب الْحَدِيث لا يقتدى بِهِ فِي هَذَا الأمر؛ لأنّ علمنا هَذَا مقيد بالكتاب والسنة". الرسالة القشيرية (ص79). ويقول أبو سليمان الداراني: "ربما يقع في قلبي النكتة من نُكت القوم أياماً فلا أقبل منه الا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة". المصدر السابق (ص61).

المطلب الثاني

مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة

والمقصود من مصادر التلقي الطريق الذي يُؤخذ منه الدين، وتلقي العلم معناه: استقباله وأخذه بحرص[15]، وليس للمسلم سوى الأخذ بالكتاب والسنة والإجماع دون ما سواها، والإجماع في العقيدة يكون على فهم النص بفهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين لا كإجماع الأصوليين.

يقول الإمام ابن القيم– رحمه الله–: "فكل من بلغه هذا القرآن فقد أنذر به وقامت عليه حجة الله به"[16].

والسنة كذلك حجة فهي وحي من الله تعالى كما دل على ذلك القرآن الكريم، يقول تعالى عن نبيه محمد (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) (النجم: 4). وقال ﷺ: ((ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)) الحديث[17].

ويقول ﷺ أيضاً: ((تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض))[18].

ويقول ابن القيم– رحمه الله–: "فلو كان كلام الله ورسوله لا يفيد اليقين والعلم والعقل معارض له، فأي حجة تكون قد قامت على المكلفين بالكتاب

---

[15] معجم لغة الفقهاء، للدكتور: محمد رواس قلعة جي (ص124).

[16] الصواعق المرسلة (735/2). ط3.

[17] رواه أحمد في المسند (243/2) ط دار صادر– بيروت، وأبو داود في سننه: برقم 4604، وصححه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح: (57/1–58) ط2، وصحيح الجامع: (375/2) برقم 2640، ط4.

([18]) رواه الحاكم في المستدرك برقم (319)، وصححه الشيخ الألباني– رحمه الله– في صحيح الجامع الصغير وزياداته برقم (3937) من حديث أبي هريرة ﷺ

(ISSN : 2536 - 9555)

والرسل، وهل هذا القول إلا مناقض لإقامة حجة الله بكتابه من كل وجه"[19].

وأما الإجماع فقد دل عليه الكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (النساء: 115).

وقد استدل الإمام الشافعي بهذه الآية على كون الإجماع حجة، ووجه الاستدلال بهذه الآية أنه تعالى جمع بين مشاقة الرسول ﷺ واتباع غير سبيل المؤمنين في الوعيد، فلو كان اتباع غير سبيل المؤمنين مباحاً لما جمع بينه وبين مباح، فثبت أن متبع غير سبيل المؤمنين عبارة عن متابعة قول أو فتوى تخالف قولهم، أو فتواهم، وإذا كانت تلك محظورة وجب أن تكون متابعة قولهم وفتواهم واجبة[20]. وكذلك دل على حجية الإجماع ما جاء في الأحاديث من عصمة اجتماع أمة محمد ﷺ على ضلالة كقوله ﷺ: ((إن الله قد أجاز أمتي أن تجتمع على ضلالة))[21].

وهذا الإجماع مُستَنِدٌ على نصوص الوَحيين، لا مُستقلٌ عنهما، وهو في المقام الأوّل مُنعقِدٌ على أصول الاعتقاد، وأمّهات مسائِله، دون غيرها. ومُنعَقد كذلك على الأخبار ولو كانت آحادًا، وكذا لو كانت اجتهادًا وقياسًا– عند جمهور

---

[19] مختصر الصواعق المرسلة (76/1). ط 1405هـ دار الندوة الجديدة– بيروت.

[20] انظر: الإبهاج شرح المنهاج على منهاج الوصل إلى علم الأصول، للقاضي البيضاوي، تأليف: علي بن عبد الكافي السبكي، وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي: (394/2). وإرشاد الفُحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول ،للشوكاني (ص74).

[21] رواه ابن أبي عاصم في السنة: (88/1) برقم 83. وقال الشيخ الألباني بعد ذكره لطرق الحديث: "فالحديث بمجموع هذه الطرق حسن". السلسلة الصحيحة: (319/3–320) برقم 1331. وانظر كلام الإمام الشافعي في حجية الإجماع: الرسالة (ص475–476).

أهل السُّنة–[22].

وهذا الانضباط في التلقي عند أهل السنة والجماعة جعل الإمام قوّام السُّنة الأصبهاني– رحمه الله– في كتاب الحُجَّة يصف ذلك بقوله: "ومما يدلّ على أن أهل الحديث هم على الحقّ؛ أنك لو طالعتَ جميع كتبهم المصنَّفة من أوَّلهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم ... وجدتَّهم في بيان الاعتقاد على وتيرةٍ واحدة ... لا ترى بينهم اختلافًا ولا تفرقًا، في شيءٍ ما وإن قلّ، بل لو جمعتَ جميع ما جَرى على ألسنتهم، ونَقلوه عن سلفهم؛ وجدتَه كأنه جاء من قلبٍ واحد، وجَرى على لسانٍ واحد، وهل على الحقّ دليلٌ أبيَن من هذا ؟!"[23].

وأما العقل فله مكانته عند أهل السنة والجماعة ولكنه لا يقدم على نصوص الوحي؛ بل هو آلة للفهم. ويوضح شيخ الإسلام ابن تيمية هذه القضية بقوله: "... العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل؛ لكنه ليس مستقلاً بذلك؛ بل هو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين؛ فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار. وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها، وإن عزل بالكلية كانت الأقوال والأفعال مع عدمه أموراً حيوانية، قد يكون فيها محبة، ووجد، وذوق، كما قد يحصل للبهيمة. فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة، والأقوال المخالفة للعقل باطلة...."[24].

وقد خالفت الصوفية سبيل الحق والهدى فاعتمدت مصادر مبتدعة– كما

([22]) انظر موضوع بعنوان: "المصادر الأساسية لعقيدتنا الإسلامية" على موقع:
https://ar.islamway.net

([23]) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لقوام السنة الأصبهاني– رحمه الله– (224/2–225).

([24]) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (338/3–339).

(ISSN : 2536 - 9555)

سيأتي- قدمتها على نصوص الشرع سواء ابتداء، أو عند وهم التعارض، سالكين مسالك أهل البدع في تقديم الآراء والأهواء وما استحسنوه على نصوص الوحي، وإيهام الناس بعبارات براقة- لا حقيقة تحتها- أنّ علومهم وفق شريعة الله، وواقع القوم يخالف ذلك.

المطلب الثالث

أهمية الوحي، وبيان منزلته عند أهل السنة

وعند غيرهم من المخالفين

الوحي لغةً: من وحى أوحى إليه، ووحيتُ إليه، إذا كلمته عمَّا تخفيه عن غيره. فالوحي كلمة تدلُّ على معانٍ كثيرةٍ منها: الإشارة، والإيماء، والكتابة، والسرعة، والصوت، والإلقاء في الروع إلهامًا وبسرعة وبشدَّة، ليبقى أثره في النفس، وأصله: إعلامٌ في خفاء، وله صورٌ عِدَّة، وهي كلُّها تتمُّ في خفاء، فهو الإشارة السريعة، ولتضمُّنه السُّرعة قيل: أمرٌ وحي للكلام على سبيل الرمز [(25)].

والوحي اصطلاحاً هو: أن يُعلِم الله- تعالى- مَن اصطفاه مَن عباده كلَّ ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرِّيَّة خفيَّة غير معتادة للبشر، ويكون على أنواعٍ شتى، فمنه ما يكون مكالمة بين العبد وربه؛ كما كلَّم الله موسى تكليمًا، ومنه ما يكون إلهامًا يقذفه الله في قلب مُصطَفاه على وجهٍ من العلم الضروري لا يستطيع له دفعًا ولا يجد فيه شكًّا، ومنه ما يكون منامًا صادقًا يجيء في تحقُّقه ووقوعِه كما يجيء فَلَقُ الصُّبح في تبلُّجه وسطوعه، ومنه ما

([25]) انظر: أساس البلاغة؛ للزمخشري، (ص 101)، والمفردات، للراغب (ص530)، ومعجم ألفاظ العلم والمعرفة، لعادل زاير(ص21). وانظر: مقال بعنوان: مفهوم الوحي د. بليل عبدالكريم على الشبكة العنكبوتية- موقع: 0http://www.alukah.net

يكون بواسطة أمين الوحي جبريل ﷺ وهو من أشهر أنواع الوحي وأكثرها، ووحي القرآن كله من هذا القبيل، وهو المصطَلح عليه بالوحي الجلي[26] .

وبتعبير أشمل: الوحي كلام الله– تعالى– المنزَّل على نبي من أنبيائه، وهو إعلام الله– سبحانه وتعالى– لأحد من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه كما هو مقرر عند العلماء[27].

وهذا المعنى صريح جداً في القرآن الكريم ومن أصرح النصوص القرآنية المؤكدة لهذا المعنى قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) (الشورى: 51). فهذه الآية صريحة غاية الصراحة في الدلالة على أن الوحي مصدره من الله تعالى، وأنه هو الذي يحدد طريقته وطبيعته، وأن الأنبياء من البشر ليسوا إلا متلقين له فقط.

وقد بيّن الحافظ ابن كثير– رحمه الله أنّ هَذِهِ مَقَامَاتُ الْوَحْيِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَنَابِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَنَّهُ تَعَالَى تَارَةً يَقْذِفُ فِي رَوْعِ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا لَا يَتَمَارَى فِيهِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) كَمَا كَلَّمَ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ سَأَلَ الرُّؤْيَةَ بَعْدَ التَّكْلِيمِ، فَحُجِبَ عَنْهَا. (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ) كَمَا يُنْزِلُ جِبْرِيلَ ﷺ وَغَيْرَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ[28].

لهذا لم يقبل العلماء المعرفة المستفادة من الكشف والرؤيا على إطلاقها بل

([26]) مناهل العرفان في علوم القرآن"؛ محمد عبد العظيم الزرقاني (ص46).

([27]) مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (ص33). وانظر موضوع بعنوان: مفهوم الوحي د.بليل عبدالكريم على الشبكة العنكبوتية– موقع:

http://www.alukah.net/sharia/8045/0/#ixzz4y98vE22Y

([28]) انظر: تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير– رحمه الله– (217/7).

(ISSN : 2536 - 9555)

جعلوا لذلك شروطاً[29] منها:

أ- أن يكون المكاشف مقتديا بالنبي ﷺ.

ب- عرض المكشفات على الشرع فما وافقه أخذ به وما خالفه رفض وما لم يعرف أموافق أم مخالف توقف فيه .

والمخالفون لأهل السنة في موضوع الوحي ومنزلته كثيرون فمن أولئك الذين استغنوا عن القرآن واستبدلوا به كتباً أخرى جعلوها منهجاً لهم: أ- ما يسمون بالفلاسفة الإسلاميين، وكتابهم: إشارات ابن سينا. ب- فلاسفة الصوفية، ومن كتبهم: دلائل الخيرات، وإحياء علوم الدين للغزالي. القسم الرابع: من آمن بالقرآن لكن لم يقبل منه إلا ما وافق القواعد العقلية التي قرروها! حيث أتوا إلى القرآن بمقررات وأصول عقلية سابقة، وهي المدرسة العقلية القديمة والحديثة. القسم الخامس: وبعضهم ظن أنَّ القرآن كتاب فلك وطب ونحو ذلك من العلوم المادية، فوقعوا في أخطاء منها: الهزيمة الداخلية التي تصور لهؤلاء أنّ العلم الحديث هو المهيمن والقرآن تابع. وكذلك التأويل المستمر لآياته لتوافق النظريات والفروض العلمية. القسم السادس: أما جماهير المسلمين اليوم- إلا من عصم الله- فكثير منهم اتخذ هذا القرآن مهجوراً هجر تلاوته وتعاليمه، هجر العمل به والحكم به؛ فاقتصر عند بعضهم على الأموات دون الأحياء، فلا يقرأ إلا في المآتم. وصار بركة يستفتح به في الإعلام. والله المستعان[30].

([29]) انظر موضوع: (مصادر المعرفة في الإسلام) على الشبكة العنكبوتية: موقع http://www.ahlalhdeeth.com -327159.html

([30]) انظر موضوع بعنوان: (مصادر التلقي للعقيدة عند السلف)، للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود على الشبكة العنكبوتية على الرابط: fj13http://iswy.co/e

وأما ما يخص العقل ومنزلته عند أهل السنة والجماعة فقد أعطوه حقه اللائق به؛ فكان منهجهم في الاستدلال بالعقل وسطاً بين طائفتين: الأولى: غلت في جانب العقل فأنزلته فوق منزلته، حيث جعلته مقدماً على الوحي، وهم الفلاسفة وطوائف من أهل الكلام على اختلافٍ فيما بينهم في درجة هذا الغلو.

والأخرى: أهملت العقل ولم تلتفت إليه؛ بحجة التفكر في الذات الإلهية، وهم غلاة الصوفية.

وأما أهل السنة فكانوا وسطاً في هذا الباب، فلا إفراد ولا تفريط، ولا غلو ولا إجحاف؛ حيث كانوا يأخذون بالنظر العقلي ويأمرون به، وكلهم متفقون على الأمر بما جاءت به الشريعة، من النظر والتفكر والاعتبار والتدبر وغير ذلك، لكنهم أنكروا ما ابتدعه المتكلمون من باطل نظرهم وكلامهم واستدلالهم، فشنع عليهم أهل الكلام؛ معتقدين أن هذا الإنكار مستلزمٌ لإنكار جنس النظر والاستدلال[31].

وكذلك فإنّ الرافضة كما هو معلوم فرقة من شر أهل البدع وأسفههم مقالاً، فلا عقل لهم يعتمدون عليه ولا شرع، حيث يزعمون الإمامة لإثنى عشر رجلاً من آل البيت ويزعمون عصمة أولئك الأئمة، وأنهم مشرعون يوحى إليهم إلى آخر عقائدهم المبثوثة في كتب الفرق"[32].

وكذلك المتكلمون الذين رفعوا العقل فوق منزلته وقدموه على النقل، ومن

([31]) انظر موضوع بعنوان: "منهج أهل السنة في التعامل مع النص"، للدكتور: أحمد اللهيب. على الشبكة العنكبوتية، موقع المسلم: http://almoslim.net/node/267211

([32]) انظر: أوائل المقالات (ص76–77). نقلاً عن كتاب (أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة)، للأستاذ الدكتور: سعود بن عبد العزيز الخلف (ص40).

(ISSN : 2536 - 9555)

الأمثلة على ذلك قول القاضي عبد الجبار المعتزلي: "الدلالة أربعة: حجة العقل والكتاب والسنة والإجماع، ومعرفة الله لا تنال إلا بحجة العقل..."[33].

ويقول أبو المعالي الجويني الأشعري: "وإن كان مضمون الشرع المتصل بنا مخالفاً لقضية العقل، فهو مردود قطعاً... "[34].

والصوفية على الضد من المتكلمين، أولئك قدموا العقل، وهؤلاء لا يقيمون للعقل وزناً، وإنما مصدرهم فيما ابتدعوه تقديمهم لما يسمونه الكشف والرؤى والمنامات والهواتف وغيرها على كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ- كما سيأتي. حتى أن أحد مشايخهم وهو الصوفي الكبير عبد القادر الحلبي المعروف بابن قضيب البان قال: "كل ما خصّت به الأنبياء، خصّت به الأولياء"[35]!.

وهذا نص واضح للقوم في إعراضهم عن الوحي والدليل لقول مشايخهم إذ كلام هؤلاء المشايخ- في نظرهم- يستدل به ولا يستدل له !، وفي مثل هؤلاء يقول الشاطبي- رحمه الله-: "ولقد زلّ بسبب الإعراض عن الدليل والاعتماد على الرجال أقوام خرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة والتابعين واتبعوا أهواءهم بغير علم فضلّوا عن سواء السبيل"[36].

---

(33) شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار المعتزلي (ص88).

(34)الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد،لأبي المعالي الجويني(ص 359-360).

(35) المواقف الإلهية، لابن قضيب البان (ص160).

(36) الاعتصام، للشاطبي (2/ 863).

المبحث الأول

الهواتف عند الصوفية ومناقشتهم فيها: وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

التعريف بالهواتف لغةً واصطلاحاً

الهواتف والهتف والهتاف لغةً: هو الصوت الجافي العالي، وقيل: الصوت الشديد. وقد هَتَفَ به هتافاً، أي صاح به، وهَتَفتُ بفلان، أي: دعوته، وهتفتُ بفلان، أي مدحتُه. وسمعت هاتفا يهتف إذا كنت تسمع الصوت، ولا تبصر أحدا[37].

واصطلاحاً: هو ما عبّر عنه أبو حامد الغزالي بأنه: "لفظ منظوم يقرع السمع لمن صفا قلبه في اليقظة"[38].

وتصدر الهواتف التي يعتمدها الصوفية بطرق مختلفة فمنها ما يكون بسماع الخطاب من الله تعالى، أو من الملائكة، أو الجن الصالح، أو من أحد الأولياء، أو الخضر، أو إبليس، سواء كان مناماً أو يقظةً أو في حالة بينهما بواسطة الأذن[39].

ولكنّ الصوفية لم تُجمِع على تعريف اصطلاح الهواتف بتعريف جامع مانع؛ بل وردت أشكال متعددة للهواتف ضمن حكايات خارجة عن الحصر، وقد انفرد الكلاباذي في كتابه التعرف بأن جعل الهواتف باباً مستقلاً.

---

[37] انظر: لسان العرب: 344/9. مادة:هتف.

[38] إحياء علوم الدين (293/2).

([39]) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصر (261/1)، والمصادر العامة للتلقي عند الصوفية، لصادق سليم صادق (ص286).

(ISSN : 2536 - 9555)

وقد ذكروا ثلاثة أوقات تم سماع الهاتف في إحداها وهي:

1- في اليقظة، ويكون بوروده مجرداً عن الإضافة أو التخصيص، فيقول مثلاً: سمعت هاتفاً يقول: كذا وكذا، وغالب حكاياتهم من هذا القبيل.

2- في المنام، كما ورد في ترجمة أحمد البدوي أنه سمع الهاتف في المنام يقول له: "يا أحمد سر إلى طنطا، فإنك تقيم بها، وتربي بها رجالاً وأبطالاً"[40].

3- بين اليقظة والمنام، كما يقول الشعراني: "أخذتني حالة بين النائم واليقظان فسمعت هاتفاً... "[41].

إذاً يكون تلقي الهاتف أما يقظة أو مناماً أو بينهما ومن أمثلة الهواتف عندهم أيضاً ما ذكره أبو يزيد البسطامي حيث قال: "قعدت ليلة في محرابي فمددت رجلي فهتف لي هاتف من يجالس الملوك ينبغي أن يجالسهم بحسن الأدب"[42].

المطلب الثاني

الشواهد والنصوص الدالة على اعتماد الصوفية للهواتف ومناقشتهم فيها

كثرت نصوص الصوفية في اعتماد الهواتف مصدراً للتلقي حتى أنّ الكلاباذي أفرد باباً مستقلاً للهواتف في كتابة (التعرف لمذاهب أهل التصوف)

([40]) طبقات الشعراني المسماة لواقح الأنوار في طبقات الأخيار (ص246).

([41]) الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية، للشعراني (1/-2-3).

([42]) الطبقات الكبرى، للشعراني (76/1).

وهو الباب السابع والستين بعنوان "فِي لطائف الله لِلْقَوْم وتنبيهه إيَّاهُم بالهاتف"[43].

ويُرَدُّ على هذا العنوان الذي وضعه الكلاباذي ودعواه بأنّ الهواتف من لطائف الله وتنبيهاته للصوفية بعدم صحة هذه الدعوى؛ لأنّ هذا يزاحم النبوة، ويفتح باب التشريع بعد رسول الله ﷺ ومن ثم الاستغناء عن شرع الله تعالى بمثل هذه الهواتف الشيطانية .فإنّ هذه الهواتف كما سيأتي في الشواهد من كلام الصوفية توقعهم في البعد عن الشرع الحنيف والالتزام بأحكامه وأوامره مقدمين رغباتهم وأهواءهم على شرع الله، ومن ثم جعلها أدلةً لتثبيت ما يعتقدونه. وأيضاً فإنّ أكثر هذه الهواتف لا يعلم صحتها، ولا يدرى هل صحت نقولهم عن مشايخهم في ذلك أم لا؟، أم هي أوهام وتخيلات وقعت لبعضهم لسببٍ ما من جوع أو سهرٍ أو مجاهدةٍ من مجاهدات الصوفية غير السوية أو غيرها من العوارض.

وقد حرص الشيطان في إغواء الصوفية بمثل هذه المصادر، يقول الله تعالى: (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) (الحج: ٥٣)، وقال تعالى: (تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النحل: ٦٣) وغيرها من النصوص.

ويقرر مشايخ الصوفية اعتماد مصادر غير مصادر أهل السنة والجماعة ومنها الهواتف بل والاطلاع على الغيب وأنه تقع لأوليائهم وفضلائهم، يقول شهاب الدين السهروردي: "الأنبياء والفضلاء المتألهون يتيسر لهم الإطلاع على المغيبات؛ لأنّ نفوسهم إما قوية بالفطرة أو تتقوى بطرائقهم وعلومهم, فينتقشون بالمغيبات؛ لأنّ نفوسهم كالمرايا المصقولة تتجلى فيها نقوش من الملكوت. فقد يسري شبح إلى الحس المشترك, يخاطبهم ألدّ مخاطبة وهو في أشرف صورة,

---

[43] التعرف لمذهب أهل التصوف (ص68).

(ISSN : 2536 - 9555)

وربما يرون الغيب بالحس المشترك مشاهدة, وربما يسمعون صوت هاتف, أو يقرؤن من مسطور "[44].

كما يستدل الكلاباذي لصحة هواتف الصوفية واعتمادها بما جاء عن عَائِشَة قَالَت: لما أَرَادوا غسل النَّبِي ﷺ اخْتلفُوا فِيهِ فَقَالُوا: وَالله مَا نَدْرِي أنجرد رَسُول الله من ثِيَابه كَمَا نجرد مَوتَانا أَو نغسله وَعَلِيهِ ثِيَابه. قَالَت: فَلَمَّا اخْتلفُوا أَلْقى الله عَلَيْهِم السّنة حَتَّى مَا بَقِي مِنْهُم أحد إِلَّا وذقنه فِي صَدره ثمَّ كَلمهمْ مُتَكَلم من نَاحيَة الْبَيْت لَا يَدْرُونَ من هُوَ أَن اغسلوا النَّبِي وَعَلِيهِ ثِيَابه"[45]. وقد جاء في رواية أبي داود: كانت عائشةُ تقول: لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما غسلَه إلا نساؤه[46].

فهذا الحديث الذي استدل به الكلاباذي لتقرير الهواتف عند الصوفية لا يصح سنداً ولا متناً، أما إسناده فإنه من طريق أبي إسحاق المدني وقد عنعن وهو مدلس، ولم يصرح بالسماع. ذكر العقيلي بسنده عن أحمد بن محمد أنه قال: "قلت لأبي عبد الله: ما تقول في محمد بن إسحاق؟ قال: هو كثير التدليس جدًا، قلت له: فإذا قال: حدثني وأخبرني، فهو ثقة، قال: هو يقول: أخبرني فيخالف، فقيل لأبي عبد الله روى عنه يحيى بن سعيد؟ فقال: لا، كالمنكر لذلك، ثم قال:

([44]) الألواح العمادية للسهروردي (ص 64) نقلاً عن التصوف المنشأ والمصدر، لإحسان إلهي ظهير – رحمه الله– (ص184).

([45]) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (26306)، وأبو داود في سننه برقم (3414)، وابن ماجه في سننه (1465) من حديث عائشة–رضي الله عنها–. وقال الشوكاني في نيل الأوطار (35/4): "فيه أيضاً متمسّكٌ لمذهب الجمهور ولكنّه لا يدلّ على عدم جواز غسل الجنس لجنسه مع وجود الزّوجة، ولا على أنّها أولى من الرّجال".

([46]) سنن أبي داود برقم (1341).

كان يحيى بن سعيد لا يستخفف من هو أكثر من محمد بن إسحاق"[47].

وذكر ابن أبي حاتم– رحمه الله– بسنده إلى أبي حفص الفلاس– رحمه الله– أنه قال: "كنا عند وهب بن جرير فانصرفنا من عنده فمررنا بيحيى بن سعيد القطان فقال اين كنتم؟ قلنا كنا عند وهب بن جرير يعنى يقرأ علينا كتاب المغازى عن أبيه عن ابن إسحاق، قال: تنصرفون من عنده بكذب كثير، ثم ساق بسنده إلى الإمام أحمد بن حنبل أنه ذُكر محمد ابن اسحاق فقال: أما في المغازى واشباهه فيكتب، وأما في الحلال والحرام فيحتاج إلى مثل هذا– ومد يده وضم اصابعه"[48]. وأما المتن فكيف يقال إن الصحابة الكرام لا يعرفون أحكام تغسيل الميت؛ ثم إن كانوا قد تحرجوا فهناك أزواج النبي ﷺ يستطعن تغسيله عليه الصلاة والسلام.

ومن الشواهد الدالة على تلقي مشايخ الصوفية العلم والأوامر الإلهية بواسطة الهواتف ما رواه الهجويري عن جعفر بن نصير الخُلدي أنه قال: "دخلتُ على الجنيد فوجدته محموماً، فقلت: يا أساتاذ ادع الحق تعالى أن يُشفيك. فقال: لقد كنت أدعو بالأمس فنوديتُ في سري: إنّ جسدك ملك لنا، فإذا شئنا جعلناه صحيحاً، وإذا شئنا جعلناه عليلاً، فمن أنت حتى تتدخل بيننا وبين ما نملك؟، فاقطع تصرفك لتكون عبداً"[49].

انظر هذه الدعوى من الصوفية وزعمهم أنّ ترك الجنيد للدعاء يعتبر منقبة وفضيلة بسبب الهاتف الذي نودي به في سره. وهذا من أعظم الأدلة على أنّ الهواتف ليست من لطف الله ولا تنبيهه لهؤلاء الصوفية كما يزعمون؛ إذ كيف

---

(47) الضعفاء الكبير، للعقيلي (28/4).

(48) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي (193/7).

(49) كشف المحجوب، للهجويري (ص368).

(ISSN : 2536 - 9555)

يترك الدعاء الذي أمر الله به في قوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: ١٨٦). بل إنّ الدعاء هو العبادة كما ثبت في الحديث الصحيح[50].

وذكر الكلاباذي عن أبي حَمْزَة الْخُرَاسَانِي أنه قال: "حججْت سنة من السنين فَكنت أَمْشِي فَوَقَعت فِي بِئْر فنازعتني نَفسِي بِأَن أستغيث فَقلت: لَا وَالله لَا أستغيث. فَمَا استتممت هَذَا الخاطر حَتَّى مر بِرَأْس بالبئر رجلَانِ فَقَالَ أَحدهمَا للْآخر: تعال حَتَّى نطم رَأس هَذَا الْبِئْر من الطَّرِيق فَأتوا بقصب وبارية وهممت أَن أصيح، ثمَّ قلت: يَا من هُوَ أقرب إِلَي مِنْهُمَا وَسكت حَتَّى طموا ومضوا فَإِذا أَنا بِشَيْء قد دلى برجليه فِي الْبِئْر وَهُوَ يَقُول: تعلق بِي فتعلقت بِهِ ؛فَإِذا هُوَ سبع، وَإِذا هَاتِف يَهْتِف بِي وَيَقُول لي: يَا أَبَا حَمْزَة هَذَا حسن نجيناك من التّلف فِي الْبِئْر بالسبع"[51].

انظر إلى اعتماد القوم على هاتف لا يدرى مصدره في ترك الأسباب المشروعة؛ بل هي من سؤال الله الذي أمر بذلك مع دعاء الله والاعتماد عليه، والتفاخر بترك القوم للأسباب ودعوى نجاتهم بالاستنجاد بالسبع المفترس!!.

وذكر الكلاباذي عن أَبُي سعيد الخراز أنه قال: "كنت فِي الْبَادِيَة فنالني جوع شَدِيد فطالبتني نَفسِي بِأَن أسأَل الله طَعَاما فَقلت: لَيْسَ هَذَا من فعل المتوكلين فطالبتني نَفسِي بِأَن أسأَل الله صبرا فَلَمَّا هَمَمْت بذلك سَمِعت هاتفا يَقُول:

([50]) عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ : ((إنّ الدعاء هو العبادة)). ثم قرأ رسول الله ﷺ: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) رواه أبو داود في سننه (76/2)، والترمذي (211/5) وقال أبو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، والنسائي في السنن الكبرى،(450/6)، وابن ماجه (1258/2)، وأحمد في مسنده (267/4) وصححه الشيخ الألباني–رحمه الله– في صحيح سنن أبي داود برقم (1329).

([51]) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص168).

وَيَزْعُم أَنه منــــــــا قريب وَأَنا لَا نضيع من أَتَانَا

ويسألنا القوى عَجزاً وضعفاً كأنا لَا نرَاهُ وَلَا يَرَانَا ..."[52]

يترك هذا الرجل سؤال الله تعالى الطعام حتى يهلك مستدلاً لفعله هذا بهاتف ينشد له عدداً من أبيات الشعر في عدم سؤال العبد ربه لمطلوبه وما به حياته!؛ بل جعل مثل هذه الأبيات المخالفة تأصيلاً لما هم عليه من ترك الأسباب وإقراراً لأفعالهم في ذلك.

ويقول أبو حمزة الخراساني الصوفي: "سَمِعت بعض أَصْحَابنَا يَقُول: قَالَ أبو الْوَلِيد السقاء: قدم إِلَى أَصْحَابنَا يوما لَبَنًا فَقلت هَذَا يضرني. فَلَمَّا كَانَ يَوْم من الايام دَعَوْت الله تَعَالَى فَقلت: اللَّهُمَّ اغْفِر لي فَإنَّك تعلم أَنِّي مَا أشركت بك طرفَة عين، فَسمِعت هاتفا يَهْتِف بِي وَيَقُول: وَلَا لَيْلَة اللَّبن"[53].

سبحان الله! أيحكم على الشخص بالشرك بمجرد تركه المباح لخوف الضرر ؟!. والعجب أنّ المفتي في هذه المسألة العقدية هو الهاتف!، كيف يصدق العاقل مثل هذا الحكم بهذه الهاتف؟!؛ بل إنّ هذا من القول على الله بلا علم.

يقول عبد الوهاب الشعراني: "سمعت الهواتف تقول في الأسحار: ما صحبت مثل الشيخ أبي الفضل الأحمدي ولا تصحب مثله"[54].

وقد ذكر الحافظ ابن الجوزي- رحمه الله- تلبيس إبليس على الصوفية في تركهم للكسب بناء على هواتف سمعوها تقرهم على ما فعلوه: "ومنها أنهم قالوا: إذا كسبنا أعنا الظلمة والعصاة. ثم ساق بسنده إلى إبراهيم الخواص أنه قال: طلبت الحلال فِي كل شيء حتى طلبته فِي صيد السمك فأخذت قصبة وجعلت فيها

([52]) المصدر السابق (ص168).
([53]) المصدر السابق (ص168).
([54]) الطبقات الكبرى (173/2).

(ISSN : 2536 - 9555)

شعراً وجلست عَلَى الماء فألقيت الشص فخرجت سمكة فطرحتها عَلَى الأَرْض، وألقيت الثانية فخرجت لي سمكة فأنا اطرحها ثالثة إذا من ورائي لطمة لا أدري من يد من هي ولا رأيت أحداً، وسمعت قائلاً يَقُول: أنت لم تصب رزقاً فِي شيء إلا أن تعمد إِلَى من يذكرنا فتقتله قَالَ: فقطعت الشعر وكسرت القصبة وانصرفت"[55].

وردّ ابن الجوزي على هذه الأمور بقوله: "وهذه القصة إن صحت فَإِن فِي الروايتين بعض من يتهم فَإِن اللاطم إبليس وَهُوَ الذي هتف به؛ لأن الله تعال أباح الصيد فلا يعاقب عَلَى مَا أباحه وَكَيْفَ يقال لَهُ: تعمد إِلَى من يذكرنا فتقتله وَهُوَ الذي أباح لَهُ قتله وكسب الحلال ممدوح ولو تركنا الصيد وذبح الأنعام لأنها تذكر الله تعالى لم يكن لنا مَا يقيم قوى الأبدان؛ لأنه لا يقيمها إلا اللحم، فالتحري من أخذ السمك وذبح الحيوان مذهب البراهمة. فانظر إِلَى الجهل مَا يصنع، وإِلى إبليس كيف يفعل"[56].

ويقول الشعراني: "فبينما أنا بالفسطاط مقابل الروضة بمصر أخذتني حالة بين النائم واليقظان فسمعت هاتفاً اسمع صوته ولا أري شخصه يقول على لسان الحق سبحانه وتعالى: عبدي لو أطلعتك علي جميع الكائنات، وعدد الرمال، واسم كل ذرة منه، والنبات وأسمائها وأعمارها، والحيوانات وأعمارها وأنسابها إلى أصولها من الوحش، والطيور والحشرات وسائر الدواب وكشفت لك عن ملكوت السماوات والأرض، والجنة والنار وما فيهن ظاهراً وباطناً، وأنزلت المطر بدعائك، وأحييت الميت علي يدك، وأجريت على يدك جميع ما أكرمت به عبادي المؤمنين لست من عبوديتي في شئ. انتهي ما قاله الهاتف. فما استتم هذا الكلام وبقي عندي

([55]) تلبيس إبليس، لابن الجوزي (ص254).

([56]) المصدر السابق (ص255).

شهوة نفس لمقام من مقامات الأولياء لا في الدنيا ولا في الآخرة، فحمدت الله على ما أولى"[57].

ويُرَدُّ على هؤلاء بما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عنهم بقوله: "كثير من هؤلاء يتمثل له الشيطان، ويرى نوراً أو عرشاً أو نوراً على العرش، ويقول: أنا ربك. ومنهم من يقول: أنا نبيك، وهذا قد وقع لغير واحد. ومن هؤلاء من تخاطبه الهواتف بخطاب على لسان الإلهية أو غير ذلك، ويكون المخاطب له جنياً، كما قد وقع لغير واحد"[58].

وقد ذكروا أنّ لهواتف كانت بكثرة في العرب، ومن حكم الهاتفة أن يهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي، يقول المسعودي: "إنّ ما تذكره العرب وتنبئ به من ذلك فإنما يعرض لا من قبل التوحد في القفار، والتفرد في الأودية والسلوك في المهامه الموحشة؛ لأنّ الإنسان إذا صار في مثل هذه الأماكن وتوحّد وتفكّر إذا هو تفكّر وجل وجبن، وإذا هو جبن داخلته الظنون الكاذبة والأوهام المؤذية والسوداوية الفاسدة فصورت له الأصوات، ومثلت له الأشخاص، وأوهمته الحال بنحو ما يعرض لذوي الوسواس، وأنتج ذلك في رأسه سوء التفكير، والخروج على غير نظام قوي أو طريق مستقيم سليم؛ لأنّ المنفرد في القفار والمتوحّد في المفاوز مستشعر للمخاوف متوهم للمتالف متوقع للحتوف؛ لقوة الظنون الفاسدة على فكره وانغراسها في نفسه؛ فيتوهم ما يحكيه من هتاف الهواتف واعتراض الجان له. وقد كانت العرب قبل ظهور الإسلام تقول: إنّ من الجن من هو على صورة نصف الإنسان، وأنه يظهر لهم في أسفارهم وحين خلواتهم وتسميه شقاً"[59].

([57]) الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية، للشعراني (2/77-78).

([58]) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/625).

([59]) مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي (2/124-125).

(ISSN : 2536 - 9555)

ومن النصوص التي تدل على اعتماد الصوفية الهواتف مصدراً للتلقي ما جاء في كرامات ومناقب الفقيه المقدم العلوي الحضرمي (المتوفى 653هـ): "وقد كان سيدنا الفقيه المقدم يسمع الهواتف من جانب الحق جل وعلا تناديه فكان مما نودي به: يا فقيه، اترك ما أنت عليه من الظواهر وأقبل علينا نواصلك ونواليك؛ فإنّ لنا فيك مراداً ولك منا ازديادا"[60].

ففي هذا النص اعتمد القوم على الهواتف في تصحيح أحوالهم ومنزلة مشايخهم عند الله بزعمهم، ودعوى أنّ الهواتف من جانب الحق تعالى تنادي الفقيه المقدم أن يقبل على الله تعالى، وأن يترك الظواهر، وإن لله تعالى مراداً في الفقيه المقدم، فما هو المراد المزعوم الذي ينتظر فقيههم؟!([61]).

ويقول أبو بكر الحبشي (المتوفى 1416هـ) : "جاء إلى سيدي– رضي الله عنه– بعض أهل السر والنور من السادة آل العطاس، وقال له: سمعت وأنا بين النوم واليقظة هاتفاً يقول: أمانة كانت عند الحبيب علي بن محمد الحبشي، نريدها للحبيب أحمد بن حسن العطاس. قال: فصحت وبكيت وقلت: يكفيه ما هو معه الآن؛ لأنه متحمل أشياء ثقيلة. فسمعت الهاتف يقول: هو يؤمن، وهو يُعين ثلاثا فتبسم سيدي، رضي الله عنه، وقرأ قوله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (البقرة: ٢٨٦)"[62].

وهذه من أحوال تلقي الهواتف وهي حال بين اليقظة والنوم، وتحميل هذا الهاتف أمانة، ولا يدرى ما هذه الأمانة التي لم يفصح عنها هذا الرجل، وهذا كعادتهم من كتمان السر وعدم إظهاره لأي أحد.

---

[60] كتاب ظهور الحقائق، لعبد الله بن علوي العطاس (ص80–81).

[61]انظر :(الصوفية في حضرموت: نشأتها ،وأصولها،وآثارها):للدكتور أمين السعدي(ص300).

[62] تذكير الناس (ص 210).

وفيه أيضاً اعتماد الهاتف في معرفة منزلة الشخص وأنه يؤمَّن ويُعان على تحمل هذه الأمانة التي كتموها، ويكرر الهاتف هذا الضمان ثلاثاً.

وجاء في ترجمة حسن بن عبد الرحمن السقاف (المتوفى سنة 813هـ) "وكان يجتمع هو وأصحابه يذكرون الله تعالى إلى نحو نصف الليل وربما استمروا إلى الفجر، وسمع بعض أهل الكشف وهو وأصحابه يذكرون الله تعالى مناديا ينادي: ألا إنّ الله قد غفر لكم"[63].

وفي هذا النص من أعظم الدعاوى الخطيرة وهي: مغفرة الله تعالى لذنوبهم عن طريق الهواتف، وترتيب المغفرة على ذكرهم الجماعي المخالف[64]، ثم إنّ أكثر أذكارهم مبتدعة كما هو مدوّن في أكثر كتبهم سواءً الأذكار أو الأوراد أو الحضرات، وقولهم بمغفرة الله الذنوبهم من الكذب: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ) (العنكبوت: ٦٨)، وقال الله تعالى: (فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (آل عمران: ٩٤).

وقال أحمد بن حسن العطاس: "لما حج الشيخ عمر السهروردي قدر الله حج الشيخ عمر الفارض في تلك السنة وهتف بالناس هاتف بلسان حال أهل الباطن: يا أهل الجمع، خذوا مناسككم عن السهروردي، وهو إمام جمع الله له بين علمي الباطن والظاهر[65]"[66].

---

[63] المشرع الروي (89/2).

[64] انظر :رسالة (الصوفية في حضرموت: نشأتها ،وأصولها، وآثارها):ص301.

[65] والقول بالظاهر والباطن هذا من تقسيمات الصوفية ويعنون بذلك أنّ ظاهر الشريعة وفهمه إنما لعامة الناس وأما باطن الشريعة وحقيقتها إنما هو لمشايخهم وأقطابهم. وهذه من الانحرافات التي وقعت فيها الصوفية وخالفت بها منهج السلف الصالح وترتب على ذلك أمور خطيرة في كثير من أبواب الدين، وقد بيّن هذا المنهج الذي سلكته الصوفية في هذا

(ISSN : 2536 - 9555)

ويعتمد القوم الهواتف في مدح كتبهم المليئة بالمخالفات الشرعية، لتروج على الناس لا سيما وقد زكّاها كبارهم، يقول أحمد بن حسن العطاس: "ولما جمع الولد عبد الله المذكور كتابه (ظهور الحقائق)[67] ترآى لي، وأنا بين الغرفة

العلامةُ أبو الفضل عباس السكسكي– رحمه الله– في كتابه (البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان) ص101: حيث عقد فصلاً عن الصوفية قال فيه: "فصل (الصوفية): قد ذكرتُ هذه الفرقة الهادية المهديَّة– أي: أهل السنة– وأنَّها على طريقةٍ متَّبعةٍ لهذه الشريعة النبويَّة– وذكر بعض أحكام الشريعة ثم قال: وغير ذلك مما هو داخل تحت الشريعة المطهرة، ولم يشذ أحدٌ منهم عن ذلك سوى فرقة واحدةٍ تسمَّت بالصوفية، ينتسبون إلى أهل السنة، وليسوا منهم، قد خالفوهم في الاعتقاد، والأفعال، والأقوال.

أمَّا الاعتقاد: فسلكوا مسلكاً للباطنية الذين قالوا: إنّ للقرآن ظاهراً، وباطناً، فالظاهر: ما عليه حملة الشريعة النبويَّة، والباطن: ما يعتقدونه، وهو ما قدَّمتُ بعض ذكره.

فكذلك أيضاً فرقة الصوفية، قالت: إنَّ للقرآن والسنَّة حقائق خفيَّة باطنة غير ما عليه علماء الشريعة مِن الأحكام الظاهرة التي نقلوها خَلَفاً عن سلف، متصلة بالنَّبيّ ﷺ بالأسانيد الصحيحة، والنقلة الأثبات، وتلقته الأمَّة بالقبول، وأجمع عليه السواد الأعظم، ويعتقدون أنَّ الله عز وجل حالٌ فيهم!! ومازج لهم!! وهو مذهب الحسين بن منصور الحلاج المصلوب في بغداد في أيام المقتدر– الذي قدمتُ ذكره الروافض في فصل فرقة الخطابيَّة– ولهذا قال: أنا الله– تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً– وأنَّ ما هجس في نفوسهم، وتكلموا به في تفسير قرآنٍ، أو حديثٍ نبويٍّ، أو غير ذلك مما شَرَعوه لأنفسهم، واصطلحوا عليه: منسوب إلى الله تعالى، وأنَّه الحق، وإنْ خالف ما عليه جمهور العلماء، وأئمَّة الشريعة، وفسَّرتْه علماء أصحابه، وثقاتهم، بناءً على الأصل الذي أصَّلوه مِن الحلول، والممازجة، ويدَّعون أنَّهم قد ارتفعت درجتُهم عن التعبدات اللازمة للعامَّة، وانكشفت لهم حجب الملكوت، واطَّلعوا على أسراره، وصارت عبادتهم بالقلب لا بالجوارح...".

[66] تذكير الناس:ص266.

[67] وهذا الكتاب يعد من أكبر كتب صوفية حضرموت في المناقب ،حشاه مؤلفه بالشركيات والبدع والمخالفات الكثيرة لمذهب السلف الصالح. انظر مثلا: ادعاؤه معرفة الولي للغيب (ص32)، وكذلك اطلاع الشيخ على اللوح المحفوظ ومحو ما كتب فيه (ص33، 37)،

وسيئون[68]، أني سمعت هاتفاً يثني على ذلك الكتاب ويمدحه"[69].

واعتمد القوم الهواتف في تقرير الفضائل ودعوى أنّ بقاعهم من الجنة، فقد جاء في كتاب (المشرع الروي) أنّ محمد بن علي مولى الدويلة: "سمع هاتفاً يقول له: ابنِ داراً عند العين فإنها من أنهار الجنة فتقدس بسكنى ذلك الوادي، وأَسْبَلَ بالتقوى ذلك النادي"[70].

وهذا النص فيه دعوى اطلاع القوم على أمور الغيب، ومعرفة فضيلة المكان وأنه من أنهار الجنة بمجرد سماع الهواتف، وبالتالي ترتيب الفضائل عليه بهذا السماع الشيطاني، ومجرد ذكر هذا الكلام يكفي في بيان بطلانه، وضلال قائله.

واعتمدوا الهواتف كذلك في تنزيل النصوص الشرعية على أوليائهم، يقول الشلي عند ذكر مناقب محمد بن حسن المعلم العلوي[71]: "وقال رضي الله عنه: قرأت يوما (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (القيامة: ٢٢- ٢٣). فسمعت هاتفا ولم أَرَ شخصه يقول الفقيه محمد بن حكم منهم. وقرأ يوما (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ) (الحاقة: ١٧). وتفكّر فيها فسمع هاتفاً يقول: إن أردت

واعتماد التأويل الباطني للنصوص (ص34)، والتوسل الممنوع (ص40) وغيرها من المخالفات العقدية.

([68]) وهذه أسماء لمناطق في بلاد حضرموت اليمنية.

[69] تذكير الناس (ص394).

[70] المشرع الروي(201/1).

[71] هو محمد بن حسن المعلم بن محمد العلوي الملقب بالشيبة واشتهر بجمل الليل. من أصحاب الأحوال والشطحات الصوفية. توفي بتريم سنة 845هـ. انظر في ترجمته: المشرع الروي (177/1-179).

(ISSN : 2536 - 9555)

أن تنظر إلى حملة العرش فانظر إلى محمد بن علي المعروف بشيخ علي"[72].

هكذا يصل بهم الأمر عند ترك الحق، واعتماد هذه المصادر الغريبة قادهم إلى التألي على الله والحكم لأوليائهم بالجنة؛ بل ورفعوا منزلتهم وجعلهم من حملة العرش الثمانية الذين يحملون عرش الرحمن يوم القيامة،ولا حول ولا قوة إلا بالله[73].

وبما أنّ الدين قد كمل وتم فلا يحتاج إلى ترقيع عن طريق كشوفات الصوفية وهواتفهم وغيرها من المصادر الدخيلة، كما قال الله سبحانه في كتابه: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة:٣). وهذه من أكبر النعم على هذه الأمة حيث أكمل لها دينها فلا تحتاج إلى دين غيره فلا حلال إلا ما أحله الله ولا حرام إلا ما حرمه الله ولا دين إلا ما شرعه الله وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لقوله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) (النجم: ٣- ٤).

وقد أخرج الطبري رحمه الله بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) وهو الإسلام قال: أخبر نبيه ﷺ والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله عز ذكره فلا ينقصه أبداً، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبداً"[74].

وأما سبب ضلال القوم وتخبطهم في كثير من الأمور العقدية فقد بيّن أهل العلم أسباب ذلك، حيث ما ذكره الحافظ ابن الجوزي– رحمه الله– أنّ سبب تلبيس

---

[72] المصدر السابق (178/1).

[73]انظر :رسالة (الصوفية في حضرموت: نشأتها ،وأصولها، وآثارها):ص303.

([74]) تفسير ابن جرير الطبري المسمى (518/9).

الشيطان عليهم باتخاذهم مثل هذه المصادر المخالفة للوحي أنه لما قلّ: "علم الصوفية بالشرع فصدر منهم من الأفعال والأقوال مَا لا يحل مثل مَا قد ذكرنا، ثم تشبه بهم من ليس منهم، وتسمى باسمهم وصدر عنهم مثل مَا قد حكينا وكان الصالح منهم نادراً؛ ذمهم خلق من العلماء وعابهم حتى عابهم مشايخهم"[75].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله– أيضاً: "فإني أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع، وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها، وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر، وتقول: هنيئا لك يا ولي الله، فيقرأ آية الكرسي، فيذهب ذلك"[76].

ويقول الإمام ابن القيم– رحمه الله–: "النَّوْعُ الثَّانِي مِنَ الْخِطَابِ الْمَسْمُوعِ: خِطَابُ الْهَوَاتِفِ مِنَ الْجَانِّ، وَقَدْ يَكُونُ الْمُخَاطِبُ جِنِّيًّا مُؤْمِنًا صَالِحًا، وَقَدْ يَكُونُ شَيْطَانًا، وَهَذَا أَيْضًا نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يُخَاطِبَهُ خِطَابًا يَسْمَعُهُ بِأُذُنِهِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يُلْقِيَ فِي قَلْبِهِ عِنْدَمَا يُلِمُّ بِهِ، وَمِنْهُ وَعْدُهُ وَتَمْنِيَتُهُ حِينَ يَعِدُ الْإِنْسِيَّ وَيُمَنِّيهِ، وَيَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) (النساء: 120) وَقَالَ: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ) (البقرة: 268) وَلِلْقَلْبِ مِنْ هَذَا الْخِطَابِ نَصِيبٌ، وَلِلْأُذُنِ أَيْضًا مِنْهُ نَصِيبٌ، وَالْعِصْمَةُ مُنْتَفِيَةٌ إِلَّا عَنِ الرُّسُلِ، وَمَجْمُوعِ الْأُمَّةِ.

فَمِنْ أَيْنَ لِلْمُخَاطَبِ أَنَّ هَذَا الْخِطَابَ رَحِمَانِيٌّ، أَوْ مَلَكِيٌّ؟ بِأَيِّ بُرْهَانٍ؟ أَوْ بِأَيِّ دَلِيلٍ؟ وَالشَّيْطَانُ يَقْذِفُ فِي النَّفْسِ وَحْيَهُ، وَيُلْقِي فِي السَّمْعِ خِطَابَهُ، فَيَقُولُ الْمَغْرُورُ الْمَخْدُوعُ: قِيلَ لِي وَخُوطِبْتُ، صَدَقْتَ لَكِنَّ الشَّأْنَ فِي الْقَائِلِ لَكَ

---

[75] تلبيس إبليس (ص326).

([76]) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان،لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص188).

(ISSN : 2536 - 9555)

وَالْمُخَاطِبِ؟!..."[77] .

ويوضّح ابن القيم– رحمه الله– أيضاً أنّ بعض هذه الهواتف قد تكون من الشخص نفسه لأمور تسببت في ذلك: "وَيَتَّفِقُ تَجَرُّدُ الرُّوحِ، فَتُشَكَّلُ تِلْكَ الْمَعَانِي لِلْقُوَّةِ السَّامِعَةِ بِشَكْلِ الْأَصْوَاتِ الْمَسْمُوعَةِ، وَلِلْقُوَّةِ الْبَاصِرَةِ بِشَكْلِ الْأَشْخَاصِ الْمَرْئِيَّةِ، فَيَرَى صُوَرَهَا، وَيَسْمَعُ الْخِطَابَ، وَكُلُّهُ فِي نَفْسِهِ لَيْسَ فِي الْخَارِجِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَيَحْلِفُ أَنَّهُ رَأَى وَسَمِعَ، وَصَدَّقَ، لَكِنْ رَأَى وَسَمِعَ فِي الْخَارِجِ، أَوْ فِي نَفْسِهِ؟، وَيَتَّفِقُ ضَعْفُ التَّمْيِيزِ، وَقِلَّةُ الْعِلْمِ، وَاسْتِيلَاءُ تِلْكَ الْمَعَانِي عَلَى الرُّوحِ، وَتَجَرُّدُهَا عَنِ الشَّوَاغِلِ"[78].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله– عن طرق المخالفين ومصادرهم: "ونحن لم يكن بنا حاجة– في الإيمان بالله ورسوله– إلى مثل هذه الطرق، وإنما ذكرناها لما كان الذين سلكوها يعارضون كلام الله ورسوله بمقتضاها... "[79].

بل إنّ بعض مشايخ الصوفية أنفسهم اعترف أنّ هذه الهواتف قد تكون من الشيطان أو من النفس فلا يلتفت إليها، يقول الصيادي الرفاعي: "ومما لا يلتفت إليه سماع هاتف يشير إلى أمر غيبي .. وقد يكون ذلك الهاتف لا من هواتف الحق؛ بل هو من هواتف الشياطين أو طارق من طوارق النفس، والعارف لا يشتغل عن خدمته، ولابكشف الغطاء فضلاً عن الأخبار بما وراءه"[80].

([77]) مدارج السالكين،للعلامة ابن القيم (1/70–71).

([78]) المصدر السابق (1/71–72)

([79]) درء تعارض العقل والنقل،لشيخ الإسلام ابن تيمية (8/90).

([80]) بوارق الحقائق، لمحمد مهدي الصيادي (270).

المطلب الثالث

القضايا والمسائل المستفادة من الهواتف عند الصوفية

للهواتف شأن ومنزلة كبيرة عند بعض القوم، وأعظم ما يستفاد منها عندهم هو: تقرير عقائدهم المختلفة في جميع الأبواب من صرف العبادات لغير الله تعالى من الصالحين والأموات وغيرها من العقائد والقضايا الأخرى.

ومنها: ترك الأسباب وتفسير التوكل عند الصوفية بما يقررونه من القصص والحكايات المخالفة للتوكل الصحيح وقد تقدم بعضها في مطلب نصوص الصوفية في اعتماد الهواتف كترك سؤال الله في قضاء الحاجات، وترك الطعام توكلاً، وعدم طلب النجدة من الغير عند المهالك ونحوها[81].

ومنها: تنبههم على آفات النفوس، وترشدهم إلى تصحيح المعاملات، وتدعوهم لتغيير مسار حياتهم ولا تقل الهواتف من حيث الأهمية عن الإلهام، أو الفراسة، أو الكشف، وما دام الهاتف صوت مسموع بدون رؤية صاحبه فللشخص أن يتساءل من هو صاحب هذا الهاتف؟ لقد ذكروا عدة مصادر للهواتف- كما تقدم- إما ملكاً أو ولياً من الأولياء أو جناً صالحاً أو الخضر (عليه السلام) أو بل قد يكون من الله (عز وجل) بزعمهم.

وقد لبّس الشيطان على كثير من الصوفية، فاتخذوا الهواتف مصدراً لتلقي أحكام دينهم ودنياهم، ومن قرأ في كتب القوم وجدها مليئة بقولهم: هتف بي هاتف، سمعت هاتفا ولم أرَ قائله...الخ.

والهواتف من سماع الأذن، لذا عظمت قيمتها عند القوم فهي ترشدهم إذا أخطأوا أو ترددوا في أمورهم، فتبيّن لهم الحق، وتردهم إلى الصواب، فهم بذلك

---

(81) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف (ص168).

(ISSN : 2536 - 9555)

جعلوها قريبة من حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين يوحى إليهم إذا أخطأوا، أو احتاجوا لحل ما يعرض لهم ونحو ذلك، وهم معصومون بخلاف أولياء الصوفية فلا عصمة لهم.

وأحوال الهواتف عند القوم إما أن تكون في اليقظة، أو في المنام، أو في حالة بين اليقظة والمنام كما تقدم.

ويستفيد الصوفية من هذه الهواتف– مع ما تقدم ذكره– التنبيه على الآداب المتعلقة بالعبودية، والإرشاد إلى الفضائل ومعالي الأخلاق– كما يزعمون– [82].

ومن هذه الدعاوى في سماع الهاتف من الحق تعالى أن ذلك لغرض توجيه الشخص لعبادات وأحوال يسير عليها الصوفي.

وكذا بيان الفضائل ومنزلة الشخص بهذه الهواتف؛ بل وغفران ذنوبهم!. وكل هذه الأمور الغيبية يستدل لها بهاتف لا يدرى مصدره؛ والغالب أنه من الشيطان ليزيد القوم ضلالاً وبعداً عن الحق والهدى.

ومن الموضوعات المستفادة من الهواتف عند القوم هو أخذ شعائر الدين ومنها المناسك وتصديق علماء الصوفية في ذلك الاعتماد لهذا المصدر بدعوى جمعهم بين علمي الظاهر والباطن.

ومنها: أخذ الأحكام الشرعية والترجيح في المسألة الفقهية العملية، وأخذ الأوراد والأذكار والأدعية المبتدعة.

بل وتمادى بهم الشيطان والهوى إلى اعتماد الهواتف في تفسير نصوص الوحي– الكتاب والسنة– بمحض الهوى والرأي.

وقد يكون مصدر الهاتف أحياناً داخلياً ليصحح حال الصوفي وينبهه، فقد

---

[82] انظر: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، لصادق سليم صادق (ص288).

ذكروا عن عبد القادر الجيلاني أنه قال: "نوديت في سري يا عبد القادر، ادخل بغداد وتكلم على الناس، قال: فدخلت بغداد، فرأيت الناس على حالة لم تعجبني، فخرجت من بينهم، فنوديت ثانية: يا عبد القادر ادخل وتكلم على الناس فإن لهم بك منفعة، فقلت: ما لي وللناس علي بسلامة ديني، فقيل لي: ارجع ولك سلامة دينك، وأخذت من ربي سبعين موثقاً أنه لا يمكر بي"[83].

ومن المواضيع المستفادة من الهواتف عند الصوفية هي تصحيح أحوالهم وأوضاعهم: يقول الشعراني: "وقد كنت قديماً أرى أن الأمر بالمعروف ينافي التسليم، فسمعت هاتفاً على لسان الحق تعالى يقول: إذا شهدت الأمر مني وحدي، سلِّم ولا تنازعني، وإذا شهدته من غيري أنكر عليه ما خالف أمري[84].

ومن أخطر مواضيع هذه الهواتف هو تقرير العقائد المنحرفة للقوم مثل عقيدة الجبر،فقد ذكروا في ترجمة أبي الحسن الشاذلي أنه قال: "سمعت هاتفاً يقول:كم تدندن مع من تدندن وأنا السميع القريب،وتعريفي يغنيك عن علم الأولين والآخرين،ما عدا علم الرسولﷺوعلم النبيين عليهم الصلاة والسلام[85].

وهذا استدلال بما يسمى بالهواتف الربانية التي يقولون أنهم يتلقونها أحياناً من الله تعالى مباشرة. إلا أنّ هذا الهاتف الصوفي- إن جاز لنا وصفه- فقد يكون أكثره هلوسة، وشعور بالنرجسية من قبل أصحاب الاتجاه النفسي في تحليل الظاهرة الصوفية، كما قد يكون أيضاً صدى نفسياً لاعتقاد قوي عند القوم وهو ذاتي كاذب[86].

([83]) قلائد الجواهر في مناقب تاج الأولياء ومعادن الأصفياء وسلطان العلماء محيي الدين عبد القادر الجيلاني، لمحمد بن يحيى التاذني (ص210).

([84]) الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية، للشعراني (2/77-78).

([85]) الطبقات الكبرى، للشعراني (6/2).

([86]) انظر موضوع عن التصوف للدكتور عبود عبد الله العسكري

(ISSN : 2536 - 9555)

المبحث الثاني

الرؤى و المنامات عند الصوفية ومناقشتهم فيها

المطلب الأول

تعريف الرؤى والمنامات لغة واصطلاحاً

الرؤى لغة: جمع رؤية، والرؤية بالعين، وتتعدى إلى مفعول واحد، وتأتي بمعنى العلم فتتعدى إلى مفعولين، والرؤية: النظر بالعين، والقلب(87). والرُّؤْيَا: ما يرى في المنام، وهو فعلى، وقد يخفّف فيه الهمزة فيقال بالواو. وهي في الأصل مصدر كاليسرى، فلما جعلت اسما لما يتخيله النائم أجريت مجرى الأسماء(88).

وجاء في لسان العرب(89): "الرُّؤْيا: مَا رأَيْته فِي منامِك ... وَهِيَ الرُّؤَى. ورأَيتُ عَنْكَ رُؤىً حَسَنَةً: حَلَمتها. وأَرْأَى الرجلُ إِذا كَثُرَتْ رُؤَاهُ، بِوَزْنِ رُعاهُ، وَهِيَ أَحْلامه، جمعُ الرُّؤْيا. ورَأَى فِي مَنَامِهِ رُؤْيا، عَلَى فُعْلى بِلَا تَنْوِينٍ، وجمعُ الرُّؤْيا رُؤىً، بِالتَّنْوِينِ، مِثْلُ رُعىً".

والرؤيا اصطلاحاً:

يقول القاضي أبو بكر بن العربي المالكي- رحمه الله: "الرؤيا: إدراكات علّقها الله تعالى في قلب العبد على يدي ملك أو شيطان، إما بأسمائها أي

= (موقع

:https://www.kasnazan.com/article.php?id

(87) لسان العرب (84/5) . مادة رأي.

(88) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص375). والفتح :352/2. ط 1379هـ، ط دار المعرفة.

(89) (297/14) فصل الراء المهملة.

حقيقتها، وإما بكناها أي بعبارتها وإما تخليط، ونظيرها في اليقظة الخواطر فإنها قد تأتي على نسق في قصة وقد تأتي مسترسلة غير محصلة ...."[90].

ويقول الزمخشري: "والرؤيا بمعنى الرؤية، إلا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة، فرق بينهما بحرفي التأنيث كما قيل: القربة والقربى"[91].

وذكر الحافظ ابن حجر– رحمه الله– في الفتح كلاماً للمازري في حقيقة الرؤيا حيث قال: "وَقَالَ الْمَازِرِيُّ: كَثُرَ كَلَامُ النَّاسِ فِي حَقِيقَةِ الرُّؤْيَا وَقَالَ فِيهَا غَيْرُ الْإِسْلَامِيِّينَ أَقَاوِيلَ كَثِيرَةً مُنْكَرَةً؛ لِأَنَّهُمْ حَاوَلُوا الْوُقُوفَ عَلَى حَقَائِقَ لَا تُدْرَكُ بِالْعَقْلِ وَلَا يَقُومُ عَلَيْهَا بُرْهَانٌ، وَهُمْ لَا يُصَدِّقُونَ بِالسَّمْعِ فَاضْطَرَبَتْ أَقْوَالُهُمْ فَمَنْ يَنْتَمِي إِلَى الطِّبِّ يَنْسُبُ جَمِيعَ الرُّؤْيَا إِلَى الْأَخْلَاطِ ... وَالصَّحِيحُ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ: أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ فِي قَلْبِ النَّائِمِ اعْتِقَادَاتٍ كَمَا يَخْلُقُهَا فِي قَلْبِ الْيَقْظَانِ فَإِذَا خَلَقَهَا فَكَأَنَّهُ جَعَلَهَا عَلَمًا عَلَى أُمُورٍ أُخْرَى يَخْلُقُهَا فِي ثَانِي الْحَالِ وَمَهْمَا وَقَعَ مِنْهَا عَلَى خِلَافِ الْمُعْتَقَدِ فَهُوَ كَمَا يَقَعُ لِلْيَقْظَانِ وَنَظِيرُهُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْغَيْمَ عَلَامَةً عَلَى الْمَطَرِ وَقَدْ يَتَخَلَّفُ، وَتِلْكَ الِاعْتِقَادَاتُ تَقَعُ تَارَةً بِحَضْرَةِ الْمَلَكِ فَيَقَعُ بَعْدَهَا مَا يَسُرُّ، أَوْ بِحَضْرَةِ الشَّيْطَانِ فَيَقَعُ بَعْدَهَا مَا يَضُرُّ... "[92].

ويعرف بعض الصوفية الرؤيا تعريف فلسفي وأنها استطاعة النفس إدراك المدركات المجردة التي تكون من جنسها إذا لم يشغلها شاغل من علائق البدن، فإذا تقربت بالفضائل الروحانية وضعف سلطان القوى البدنية اتصلت النفس بأبيها

---

(90) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي المالكي (89/9)، وانظر: الفتح :362/12.

(91) الكشاف (444/2).

(92) فتح الباري (353/12).

(ISSN : 2536 - 9555)

المقدس وبالنفوس الكلية وتلقت عنها المغيبات في نومها كما يقع لها في يقظتها[93].

والرؤيا كما ذكر أهل العلم ثلاثة أنواع:

1- الرؤيا الصادقة: مثل رؤيا الأنبياء ومن تبعهم من الصالحين، وقد تقع لغيرهم بندور وهذه الرؤيا تقع وفق ما وقعت في النوم.

2- الأضغاث: وهي أنواع فقد تكون من تلاعب الشيطان ليحزن الرائي، أو رؤية الملائكة تأمر بفعل المحرمات، وهذا من المحال.

3- أن يرى ما تحدثه به نفسه في اليقظة فيراه في المنام كما هو.

فيتضح لنا أن الرؤى ثلاث: رؤيا من الله، ورؤيا من الشيطان، ورؤيا من حديث النفس[94].

ولما كان فهم الصوفية خاطئاً في المقصود برؤيته ﷺ في المنام وما ورد من الأحاديث في ذلك، أدى بهم ذلك إلى الوقوع مخالفات كثيرة. وقد بيّن أهل العلم المعنى الصحيح للحديث. يقول الإمام النووي- رحمه الله عند شرحه قول الرسول ﷺ: ((مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي))[95]: "فَإِنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ رُؤْيَتَهُ صَحِيحَةٌ وَلَيْسَتْ مِنْ أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ وَتَلْبِيسِ الشَّيْطَانِ، وَلَكِنْ لَا يَجُوزُ إِثْبَاتُ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ بِهِ؛ لِأَنَّ حَالَةَ النَّوْمِ لَيْسَتْ حَالَةَ ضَبْطٍ وَتَحْقِيقٍ لِمَا يَسْمَعُهُ الرَّائِي، وَقَدِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مِنْ شَرْطِ مَنْ تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ وَشَهَادَتُهُ أَنْ يَكُونَ مُتَيَقِّظًا لَا مغفلا ولا سيء الْحِفْظِ وَلَا كَثِيرَ الْخَطَأِ وَلَا مُخْتَلَّ الضَّبْطِ، وَالنَّائِمُ لَيْسَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، فَلَمْ تُقْبَلْ رِوَايَتُهُ لِاخْتِلَالِ ضَبْطِهِ هَذَا كُلُّهُ فِي مَنَامٍ يَتَعَلَّقُ بِإِثْبَاتِ حُكْمٍ

---

(93) انظر: هياكل النور، للسهروردي (ص43-44).

(94) انظر: مجموع الفتاوى (10/612-613).

(95) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (2266) من حديث أبي هريرة ﷺ.

عَلَى خِلَافِ مَا يَحْكُمُ بِهِ الْوُلَاةُ، أَمَّا إِذَا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يَأْمُرُهُ بِفِعْلِ مَا هُوَ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ أَوْ يَنْهَاهُ عَنْ مَنْهِيٍّ عَنْهُ أَوْ يُرْشِدُهُ إِلَى فِعْلِ مَصْلَحَةٍ فَلَا خِلَافَ فِي اسْتِحْبَابِ الْعَمَلِ عَلَى وَفْقِهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ حُكْمًا بِمُجَرَّدِ الْمَنَامِ بَلْ تَقَرَّرَ مِنْ أَصْلِ ذَلِكَ الشَّيْءِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[96].

المطلب الثاني

الشواهد والنصوص الدالة على اعتماد الصوفية للرؤى والمنامات

للرؤى المنامية منزلة كبيرة عند الصوفية، فقد عوّلوا عليها في مطالبهم الدينية والدنيوية، ويعملون بها عند تعارض أدلتهم التي يوردونها، وكذلك يستندون عليها في أمور أخرى يأتي ذكرها.

وتعتبر الرؤى والمنامات من أكثر المصادر اعتماداً عليها حيث يزعمون أنهم يتلقون فيها عن الله تعالى، أو عن النبي ﷺ، أو عن أحد شيوخهم لمعرفة الأحكام الشرعية. وقد صنّف الصوفية تصانيف كثيرة في منامات الأولياء والأقطاب, مثل: "منامات الشيخ"، لعلي بن عمر القرشي الشاذلي, و"الإلهامات في رؤيا المنامات"، لعقيل بن عمر السقاف العلوي المكي[97].

وقد عقد علماء الصوفية كذلك أبياباً وفصولاً في مؤلفاتهم بشأن الرؤى والمنامات الصوفية وأوردوا تحتها القصص والحطايات في ذلك، ومنها القشيري في رسالته[98]، والكلاباذي في كتابه "التعرف لمذهب أهل التصوف"[99] حيث عقد

---

[96] شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم (115/1).

[97] انظر : كشف الظنون، لحاجي خليفة 1845/2, وهدية العارفين، للبغدادي (666/1).

[98] (175-180) ط دار الكتاب العربي، طبع سنة 1367هـ.

[99] (ص171).

(ISSN : 2536 - 9555)

باباً بعنوان: "الباب السبعون: تنبيهه إيَّاهُم فِي الرُّؤْيَا ولطائفها"[100]. وأحمد بن مبارك الملطي في كتابه الذهب الإبريز[101]، ويوسف النبهاني له فصل عن الرؤى والأحلام عند الصوفية في كتابه سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين[102].

وقد استدل الصوفية بصحة مناماتهم بما ذكره الكلاباذي حيث قال: "يشْهد لصِحَّة الرُّؤْيَا مَا حَدثنَا على بن الْحسن بن أَحْمد السَّرخسِيّ إِمَام جَامعهَا حا أَبو الْوَلِيد مُحَمَّد بن إِدْرِيس السّلمِيّ ،حا سُوَيْد ،حا مُحَمَّد بن عَمْرو بن صَالح بن مَسْعُود الكلَاعِي عَن الْحسن الْبَصْرِيّ قَالَ دخلت مَسْجِد الْبَصْرَة فَإِذا رَهْط من أَصْحَابنَا جُلُوس فَجَلَست إِلَيْهِم فَإِذا هم يذكرُونَ رجلا يغتأبينه فنهيتهم عَن ذكره وحدثتهم بِأَحَادِيث فِي الْغَيْبَة بلغتني عَن رَسُول اللهﷺ وَعَن عِيسَى بن مَرْيَم‘، فَأمْسك الْقَوْم وَأخذُوا فِي حَدِيث آخر، ثمَّ عرض ذكر ذَلِك الرجل فتناولوه وتناولته مَعَهم فانصرفوا إِلَى رحالهم وانصرفت إِلَى رحلي فَنمت فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي أسود فِي يَده طبق من خلاف وَعَلِيهِ قِطْعَة من لحم خِنْزِير فَقَالَ لي: كل قلت لَا آكل هَذَا لحم خِنْزِير. قَالَ: كل. قلت: لَا آكل هَذَا لحم خِنْزِير. قَالَ: كل قلت لَا آكل هَذَا لحم خِنْزِير، هَذَا حرَام. قَالَ: لتأكلنه. فأبيت عَلَيْهِ ففك لحيي[103] ووضعها فِي فمي فَجعلت ألوكها وَهُوَ قَائِم بَين يَدي، فَجعلت أَخَاف أَن القيها وأكره أَن أسترطها[104]؛ فَاسْتَيْقَظت على تِلْكَ الْحَال. فوَاللَّه لقد لَبِثت ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثَلَاثِينَ لَيْلَة

([100]) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص171).

([101]) (80-103).

([102]) (ص465) ط دار الفكر – دون تاريخ.

([103]) اللحي أي منبت اللحية. يشير إلى أنه فتح فمه بالقوة ليأكل ما أمره به.

([104]) أي: أبتلعها.

مَا يَنْفَعنِي طَعَام أطْعمهُ وَلَا شراب أشربه إِلَّا وجدت طعمها فِي فمي وريحها فِي منخري"[105].

انظر كيف يستدل بهذه القصة المنامية في تقرير منامات الصوفية؛ كأن لم يكن هناك كتاب وسنة قد بيّنا حكم الغيبة حتى تحتاج الناس لمثل هذه الأحلام التي قصد القوم بها تقرير ما هم عليه من اتخاذ المنامات والرؤى مصادر يتلقى منها أمور الدين والدنيا، ويكفي المسلم قول الله تعالى في تحريم الغيبة وسوء مغبة مرتكبها: (وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) (الحجرات: ١٢).

ويقال لهؤلاء القوم: متى كانت المنامات من أدلّة الشرع والعقل والعلم، ومن طرق إثبات الحوادث التاريخية. ولو كانت المنامات مصدراً من مصدر الشرع لنص عليها ديننا ولأمرنا الله تعالى بالأخذ بها، ولاستخدمها الصحابة لتلقي السنة النبوية.

ولم يذكر القوم أدلتهم في ذلك إلا مجرد الوقوع، وهذا ليس بشيء، فإن كان بالرؤى والمنامات فهذا لا يؤخذ منه حكم شرعي، بل إنّ الكفار قد تصدق رؤيتهم إذا أولت كما في رؤية ملك مصر التي أولها له يوسف عليه السلام.

وقد بيّن أهل العلم استناد الصوفية عامة على المنامات، ومن ذلك ما ذكره الإمام الشاطبي- رحمه الله- في كتابه (الاعتصام) حيث قال: "وأضعف هؤلاء احتجاجا قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها، فيقولون: رأينا فلاناً الرجل الصالح. فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا. ويتفق مثل هذا كثيرا للمترسمين برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي: كذا، وأمرني بكذا؛ فيعمل بها ويترك بها؛ فيعمل بها معرضا عن الحدود

([105]) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص172).

(ISSN : 2536 - 9555)

الموضوعة في الشريعة"[106].

وأخطر الأمور على الإطلاق اعتماد الصوفية المنامات في تقرير الشرك بالله تعالى وصرف صفات الربوبية لغيره من المخلوقات، جاء في كتاب (الغرر) عند ذكر مناقب عبد الرحمن السقاف وإحالة محمد بن سعيد كُبّن عبد الرحمن بن علوي بن محمد على جده الميت عبد الرحمن السقاف لطلب الشفاء: "فقال عبد الرحمن: ثم بعد مدة رأيت الشيخ في المنام على سرير فقلت له: إنّ الفقيه ابن كُبّن قال لي: إنك تتصرف بعد وفاتك كتصرفك في حياتك، فأخذ بإذني وقال لي: "أنا ابن محمد بن علي، ما تصدّق إلا إن قال: لك ابن كبن؟ أنا كذلك وأزْيَد وأزْيَد، رضي الله عنه، ونفع به"[107].

انظر لهذا الحلم الشيطاني الذي يقرر عقيدة القوم في مشايخهم وأنهم يتصرفون في الكون أحياءً وأمواتاً، فماذا تركوا لله تعالى القائل في كتابه الكريم: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) (يونس: ٣١).

ويقول الشعرانيّ أيضاً: "رأيت في كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي أنّه رأى النبيَّ صلّى الله عليه وآله فقال له: يا محمّد، إذا كان لك إلى الله تعالى حاجة، فانذُرْ لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم، يَقْضِ الله تعالى حاجتك"[108].

وذكر أبو بكر الحصني قصةً عن رجل من أهل طرابلس كان في مركب قادمًا من الإسكندرية فهاج البحر وأشرف من في المركب على الهلاك، فقال لهم

---

[106] الاعتصام ،للشاطبي (331/1)..

[107] الغرر (ص 398).

[108] الطبقات الكبرى، للشعراني 74/2.

ذلك الرجل: استعينوا برسول الله ﷺ. فعملوا، فنام رجل منهم مشهور بالصلاح، فرأى النبي وهو يقول له: انج وابشروا بالسلامة"[109].

وجاء في كتاب (مقال الناصحين بحفظ شعائر الدين): "وقد روي واشتهر عن الفقيه الكبير محمد بن الحسين البجلي اليمني، رحمه الله، أنه رأى رسول الله ﷺ في منامه وقال: يا رسول الله: أي الأعمال أفضل؟ فقال له: «وقوفك بين يدي وليّ لله تعالى كحلبة شاة، أو كشج بيضة أفضل من أن تعبد الله حتى تقطع إرباً إرباً. فقال: قلت يا رسول الله: حياً كان أو ميتاً؟ فقال: «حياً كان أو ميتاً». فانظر إلى هذه الفضيلة الجزيلة الحاصلة في زيارة عباد الله الصالحين، والوقوف عند مشاهدهم ومقابرهم، والدخول تحت شمولهم التماساً لبركاتهم ورجاء لنيل نفحاتهم"[110].

وانظر لهذه النصوص الصادرة من هؤلاء الصوفية في تقرير الشرك الأكبر؛ فعبد الوهاب الشعراني يعدد مناقب أبي المواهب الشاذلي ومنها: تجويز الشرك الأكبر بصرف عبادة النذر لنفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب– رحمها الله– (المتوفاة بمصر سنة 208هـ)؛ فأيّ جناية يجنيها هؤلاء القوم على أنفسهم وعلى الأتباع بتقرير مثل هذا الأمر الذي قال الله تعالى فيه: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) (النساء: ٤٨).

وأبو بكر الحصني يدعو الناس إلى الاستعانة عند الشدائد برسول الله ﷺ بتقرير مثل هذه القصص التي تقع لبعض الناس في البحر واضطراب الأمواج بهم، وأنّ اللجؤ لغير الله في هذه الحالة سبباً للفرج؛ يا سبحان الله فهذا الأمر لم

[109] دفع شبه من شبه وتمرد، للحصني (ص91).

[110] مقال الناصحين بحفظ شعائر الدين، لمحمد بن عمر باجمال (ص169–170).

(ISSN : 2536 - 9555)

يفعله حتى مشركي قريش مع آلهتهم؛ بل ولا يدعون في هذه الحال إلا الله جل وعلا، يقول الله تعالى عنهيم: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) (العنكبوت: ٦٥)، ويقول تعالى عنهم أيضاً: (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ) (لقمان: ٣٢).

ومن ذلك اعتماد الصوفية المنامات في تقرير وسائل الشرك بالله تعالى وفتح باب التعلق بغير الله تعالى، يقول أبو عبد الله الشاطبي في ذكر مناقب وكرامات أبي الحسن الشاذلي: "كنت أتْرَضَّى عن الشيخ فى كل ليلة كذا كذا مرة، وأسأل اللهَ به في جميع حوائجى فأجد القبول فى ذلك معجلاً، فرأيتُ رسول الله ﷺ فقلت له: يا سيدي يا رسول الله إنى أترضى عن الشيخ أبي الحسن فى كل ليلة بعد صلاتي عليك، وأسأل الله تعالى به فى حوائجي أفترى على في ذلك شئ إذ تعديتك؟ فقال لي: "أبو الحسن ولدي حساً ومعنىً، والولد جزء من الوالد، فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل، وإذا سألت الله بأبي الحسن فقد سألته بي"[111].

واعتمد المعاصرون من الصوفية كذلك على الرؤى المنامية في تقرير المناقب والفضائل، يقول سيدي عبدالصمد– داعي الحضرة الأحمدية–: "لما أذن للشريف على بن إبراهيم أن يسير إلى مكة أهله وأولاده ويخلى دوره وأملاكه بمدينة فاس بزقاق الحجر البلاط، رأى هاتفاً يقول له فى منامه: يا علي استيقظ من منامك يا غافل، وكن بأهلك وأولادك إلى ناحية مكة راحل، فإنّ لنا في ذلك سراً ولترى من آياتنا عجباً .."[112].

([111]) المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، لأحمد بن عباد الشافعي (ص24).

([112]) الجواهرية السنية، لسيدي أحمد (ص61).

تأمل هذا الكلام وما احتواه من غموض- كدأب القوم في كثير من مؤلفاتهم-. ما السر المراد من هذا الرجل؟، وما الآيات الموصوفة بأنها عجب التي سينالها هذا الشخص؟!.

ويكثر القوم من مثل هذه المنامات في تقرير المناقب والفضائل لمشايخهم بعبارات فيها من الغموض وعدم البيان للطريق الذي سلوكه في السير إلى الله تعالى، يقول عبد الكريم القشيري: "وروي عن أبي يزيد أنه قال: رأيت ربي عز وجل في المنام، فقلت: كيف السبيل إليك؟ فقال: اترك نفسك وتعال"[113].

وزعم الكلاباذي أنّ الله تعالى يُنبه الصوفية في الرؤيا ولطائفها. ثم أورد منامات لبعض شيوخهم تدل على اتصالهم بالنبي ﷺ وأنّ بعضهم كان على اتصال دائم به بالنبي ﷺ كل ليلة اثنين وخميس. وأنّ بعضهم يتلقى التوجيهات من الله تعالى[114].

وذكر الشعراني أنّ الصوفي ابراهيم المتبولي المصري كان يرى النبي ﷺ كثيراً في المنام فيخبر بذلك أمه فتقول: يا ولدي إنما الرجل من يجتمع به في اليقظة، فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على أموره قالت له: الآن قد شرعت في مقام الرجولية. وكان للمتبولي سماط يمد كل سنة فوق سد الإسكندر ذي القرنين ولا يتخلف أحد من الأنبياء والأولياء عن حضوره فيجلس النبيﷺ صدر السماط والأنبياء يميناً وشمالاً على تفاوت درجاتهم[115].

ويرون أنّ رؤية النبي ﷺ كرؤيته في اليقظة ويؤخذ منه التشريع حتى في

([113]) الرسالة القشيرية (176/1).

([114]) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف (ص171).

([115]) انظر: طبقات الصوفية، للشعراني (68/2، 76).

(ISSN : 2536 - 9555)

المنام في جانب الأوامر والنواهي[116].

وهذه التقريرات لمثل هذه المنامات من أخطر الأمور عند الصوفية؛ إذ فيها فتح لباب التشريع بعد رسول الله ﷺ عن طريق هذه المنامات!، ويزداد الأمر خطورة دعوى مقابلة الرسول ﷺ يقظة وأخذ منه الأحكام والمسائل الدينية.

ويقول الكتاني: "رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: ادع الله أن لا يميت قلبي، فقال: قل كل يوم أربعين مرة "يا حي، يا قيوم، لا إله إلا أنت" فإنّ الله يحيي قلبك"[117].

وقد مُلئت كتب القوم بالأذكار والأدعية والأوراد البدعية والتي بنيت على هذه المنامات أو الأحاديث غير الصحيحة أو تشريعات مشايخهم ونحو ذلك. والأدعية والأذكار مبناها على الأدلة لأنها عبادات؛ قال شيخ الإسلام رحمه الله- مبيناً هذه المسألة وخطورة الانحراف عنها: "لا ريبَ أنَّ الأذكارَ والدعوات مِن أفضل العبادات، والعبادات مبناها على التوقيف والاتِّباع، لا على الهوى والابتداع، فالأدعيةُ والأذكارُ النبويَّةُ هي أفضل ما يتحرَّاه المتحري من الذكر والدعاء، وسالكها على سبيل أمانٍ وسلامةٍ، والفوائد والنتائج التي تحصل لا يعبر عنها لسانٌ، ولا يحيط بها إنسانٌ، وما سواها من الأذكار قد يكون محرَّماً، وقد يكون مكروهاً، وقد يكون فيه شركٌ مما لا يهتدي إليه أكثرُ النَّاسِ، وهي جملةٌ يطول تفصيلها.

وليس لأحدٍ أنْ يَسُنَّ للنَّاسِ نوعاً من الأذكار والأدعية غير المسنون، ويجعلها عبادةً راتبةً يواظب الناس عليها كما يواظبون على الصلوات الخمس؛ بل هذا ابتداعُ دينٍ لم يأذن الله به ... وأما اتخاذ وردٍ غيرِ شرعيٍّ، واستنانُ ذكرٍ غيرِ

---

(116) انظر كتاب سعادة الدارين، للنبهاني (ص469).

(117) الرسالة القشيرية (ص177).

شرعيٍّ، فهذا مما يُنهى عنه، ومع هذا ففي الأدعية الشرعية والأذكار الشرعية غايةُ المطالبِ الصحيحةِ ونهايةُ المقاصدِ العليَّة، ولا يَعدلُ عنها إلى غيرها من الأذكارِ المحدَثة المبتدعةِ إلاّ جاهلٌ أو مفرِّطٌ أو متعَدٍّ"[118].

ويقول أبو العباس المرسي: "كنت مريضاً فى القيروان فرأيت النبى ﷺ فقال لى: طهِّر ثيابك من الدنس تحظَ بمدد الله فى كل نفس، فقلت: وما ثيابى يا رسول الله؟ فقال: إن الله عز وجل كساك حُلة المعرفة ثم حلة المحبة ثم حلة الإيمان ثم حلة التوحيد ثم حلة الإسلام، فمن عرف الله صغر لديه كل شئ، ومن أحب الله هان عليه كل شئ، ومن وحد الله لم يشرك به شيئاً، ومن آمن بالله أمن من كل شئ، ومن أسلم لله قل ما يعصيه، وإن عصاه اعتذر إليه، وإن اعتذر إليه قبل عذره. قال سيدى أبو الحسن: ففهمت عند ذلك معنى قوله تعالى: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) (المدثر: ٤)"[119].

انظر لهذا التفسيرات الإشارية الغريبة التي هو أقرب لتفاسير الباطنية، والأدهى من ذلك اعتماد القوم مثل هذه التفاسير البعيدة عن اللغة فضلاً عن الشرع؛ والزعم أنّ هذا هو تفسير رسول الله ﷺ لمعنى الآية.

ودعا القوم الناس لقراءة كتب مشايخ الصوفية وبيان منزلتها وتأصيل هذا في مؤلفاتهم، ولا يخفى ما لهذه الدعوة من مخاطر على العامة وصغار الطلبة، فقد ذكروا عن أبي المواهب أنه قال قال: "رأيت رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسول

([118]) مجموع الفتاوى (22/510-51).

([119]) نقل هذه القصة القسطلاني في كتابه المواهب اللدنية (672/2) نقلاً عن ابن عطاء الله صاحب كتاب (لطائف المنن).

(ISSN : 2536 - 9555)

الله إني متطفل في علم التصوف فقال ﷺ: اقرأ كلام القوم، فأنّ المتطفل على هذا العلم هو الولي، وأما العالم به فهو النجم الذي لا يدرك"[120].

وتمادى القوم في غيهم حتى ادّعوا أخذهم الأحكام الشرعية من حلال وحرام من هذه المنامات الشيطانية، يقول أحمد بن مسعود المقري: "رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت له: ما تقول في الشطرنج؟ "فقال حلال....، فقلت: والنرد؟ "قال: حرام، فقلت: ما تقول في الغناء؟. قال: حلال، قلت: فالشبّابة؟. قال: حرام"[121].

كما اعتمدوا المنامات في الترجيح بين المسائل الشرعية والأحكام الفقهية دون التفات إلى ضوابط أهل العلم في ذلك، فذكروا عن أبي بكر محمد بن سعدون التميمي: "أنه صلى بمصر الضحى اثنتي عشرة ركعة ثم نام فرأى النبي فقال يا رسول الله: إنّ مالكاً والليث اختلفا في الضحى فمالك يقول: اثنتا عشرة ركعة، والليث يقول: ثمان. فضرب عليه الصلاة و السلام بين وركي ابن سعدون وقال: رأي مالك هو الصواب ثلاث مرات"[122].

وذكر الصوفية المتأخرون عن أحمد التيجاني (المتوفى 1815م) أنه قال: "رأيته مرة ﷺ وسألته عن الحديث الوارد في سيدنا عيسى عليه السلام قلت له: ورد عنك روايتان صحيحتان واحدة قلت فيها: يمكث بعد نزوله أربعين وقلت في الآخرى: سبعاً! ما الصحيح منها؟ قال ﷺ: رواية السبع"[123].

ويقول أحمد بن حسن العطاس عند ذكر خلاف العلماء في حكم البسملة في الصلاة: "إنّ السيد أحمد دحلان كان في نفسه شيء من ذلك حتى رأى النبي

([120]) طبقات الشعراني(75/2).

([121]) جامع كرامات الأولياء (306/1).

([122]) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري التلمساني (139/2).

([123]) جواهر المعاني، للتيجاني (50/1).

ﷺ يصلي في المقام الحنفي فابتدأ بالحمد لله رب العالمين. فقال السيد محمد بن جعفر: إن بعض الصالحين من أهل المغرب رأى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هل البسملة آية من الفاتحة؟ فقال: نعم، هي آية منها ولكن لا تبطلوا صلاة تاركيها"[124]. هكذا يقرر القوم هذه المسألة بهذه الرؤيا دون تعويل على الأدلة وكلام أهل العلم في هذه المسألة. ومع هذه المخالفات فإنهم يعتمدون هذه الأحلام الشيطانية في قبول أعمالهم المخالفة لشرع الله تعالى[125].

كما يصحح القوم الأحاديث بالمنامات دون رجوع لمنهج أهل العلم في ذلك، ذكر الشعراني عن أبي المواهب الشاذلي أنه قال: "رأيت رسول الله ﷺ، فسألته عن الحديث المشهور "اذكروا الله حتى يقولوا مجنون" وفي صحيح ابن حبان "أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا: مجنون"[126] فقال ﷺ: صدق ابن حبان في روايته، وصدق راوي اذكروا الله، فإني قلتهما معاً مرة، قلت: هذا ومرة قلت هذا"[127].

يقول الإمام النووي– رحمه الله–: "أن من رآه فى المنام فقد رآه حقًا، فإن الشيطان لا يتمثل بصورته، ولكن لا يعمل بما يسمعه الراءى منه فى المنام فيما يتعلق بالأحكام إن خالف ما استقر فى الشرع؛ لعدم ضبط الرائى، لا للشك فى الرؤية؛ لأن الخبر لا يُقبل إلا من ضابط مطلف، والنائم بخلافه"[128].

---

[124] تذكير الناس (ص326). وانظر عل سبيل المثال لا الحصر أيضاً: المصدر السابق (250–251، ص280).

[125] المصدر السابق (ص211، ص273).

[126] لا يصح هذا الحديث، وقد حكم عليه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة برقم (7043) بأنه منكر. وقال عنه أيضاً: "وإنما هو من سخافات الطرقيين...". المصدر السابق (1147/14).

[127] الطبقات الكبرى (75/2–76).

[128] تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (43/1).

(ISSN : 2536 - 9555)

ويقول الشيخ الألباني– رحمه الله–: "ومن المقرر عند العلماء أن الرؤيا لا يثبت بها حكم شرعي، فبالأولى أن لا يثبت بها حديث نبوي، والحديث هو أصل الأحكام بعد القرآن"[129].

ويقول ابن الحاج– رحمه الله: "وَلْيَحْذَرْ مِمَّا يَقَعُ لِبَعْضِ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَهُوَ أَنْ يَرَى النَّبِيَّ ﷺ فِي مَنَامِهِ فِي أَمْرِهِ بِشَيْءٍ أَوْ يَنْهَاهُ عَنْ شَيْءٍ فَيَنْتَبِهُ مِنْ نَوْمِهِ فَيُقْدِمُ عَلَى فِعْلِهِ أَوْ تَرْكِهِ بِمُجَرَّدِ الْمَنَامِ دُونَ أَنْ يَعْرِضَهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَعَلَى قَوَاعِدِ السَّلَفِ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ– قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) (النساء: 59) وَمَعْنَى قَوْلِهِ فَرُدُّوهُ إلَى اللَّهِ أَيْ: إلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَعْنَى قَوْلِهِ وَالرَّسُولِ أَيْ: إلَى الرَّسُولِ فِي حَيَاتِهِ وَإِلَى سُنَّتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ عَلَى مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَتْ رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا لَا شَكَّ فِيهَا لِقَوْلِهِ– عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ– «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي»[130] عَلَى اخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ. لَكِنْ لَمْ يُكَلِّفْ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِشَيْءٍ مِمَّا يَقَعُ لَهُمْ فِي مَنَامِهِمْ. قَالَ– عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ– «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ وَعَدَّ فِيهِمْ: النَّائِمَ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ»[131]؛ لِأَنَّهُ إذَا كَانَ نَائِمًا فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ التَّكْلِيفِ فَلَا يَعْمَلُ بِشَيْءٍ يَرَاهُ فِي نَوْمِهِ هَذَا وَجْهٌ.

وَوَجْهٌ ثَانٍ: وَهُوَ أَنَّ الْعِلْمَ وَالرِّوَايَةَ لَا يُؤْخَذَانِ إلَّا مِنْ مُتَيَقِّظٍ حَاضِرِ الْعَقْلِ

([129]) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (650/1).

([130]) تقدم تخريجه.

([131]) والحديث بتمامه: عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ ﷺ: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: "رُفِعَ القلم عن ثلاثةٍ: عن النَّائم حتى يستيقظَ، وعن الصَّبيّ حتى يَحتَلِمَ، وعن المجنونِ حتى يَعقِلَ". رواه أحمد في المسند برقم (24694)، وأَبُو دَاوُد في سننه برقم (4403)، والنسائيّ في سننه (3432). وابن ماجه في سننه (2041). وصححه الشيخ الألباني بمجموع طريقه في كتابه (الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب برقم (7).

وَالنَّائِمُ لَيْسَ كَذَلِكَ. وَوَجْهٌ ثَالِثٌ: وَهُوَ أَنَّ الْعَمَلَ بِالْمَنَامِ مُخَالِفٌ لِقَوْلِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ حَيْثُ قَالَ «تَرَكْت فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي»(132)"(133).

وكثيراً ما يعجز الصوفية عن إقامة الدليل على صحة دعوى من الدعاوى فيصححونها بالرؤى المنامية وهذا كثير جداً في مؤلفاتهم، فمن ذلك ما ذكره الصيادي عن أحد الصوفية الرفاعية وهو موسى الزرهوني في الاستدلال على صحة المولد حيث يقول: "رأيت النبي ﷺ في النوم فذكرت له ما يقوله الفقهاء في عمل الولائم في المولد. فقال ﷺ: من فرح بنا فرحنا به"(134).

كذلك إذا أرادوا تعظيم شخص أو بقعة فإن الدليل والمصدر لذلك هي المنامات؛ بل قد تكون هذه الدعوى في تفضيل زيارة الأولياء على عبادة الله تعالى، وهذه أعظم الجنايات التي جنتها الصوفية من هذه المنامات الشيطانية.

ذكر بعضهم عن الشيخ محمد البجلي أنه قال: "رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: "وقوفك بين يدي ولي الله كحلب شاة، أو استواء بيضة خير لك من أن تعبد الله حتى تتقطع إربا إربا"(135).

ومن ذلك أنّ أحد مشايخ الرفاعية رأى في المنام خياماً عظيمة على الطريق فسأل لمن هذه الخيام فقالوا: هذه لرسول الله ﷺ فدخل إليه وسلم عليه

---

(132) تقدم تخريجه.

(133) المدخل ،لابن الحاج (486/4-487).

(134) كتاب: (سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد)، تأليف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (363/1).

(135) تذكير الناس: ص119.

(ISSN : 2536 - 9555)

وقال: يا رسول الله إلى أين هذه الرحلة المباركة؟. فقال: إلى قرية أم عبيدة [136] لزيارة أحمد بن أبي الحسن الرفاعي"، ثم ذكر أيضا أنّ الكعبة أيضا جاءت تزور قبر الرفاعي فقام الرجل من نومه وهب ينادي في الناس ويحثهم على المبادرة إلى المسير إلى قرية الرفاعي حيث الرسول ﷺ والكعبة زائرون"[137].

هذه الدعاوى وغيرها الكثير في كتب القوم فيه مدى اتخاذ الصوفية المنامات وسيلة للتشريع أو إباحة ما حرم الله عز وجل، والدعوة إلى ما يخل بالعقيدة الصحيحة، ومنها التعلق بالقبور بل ودعوى حياة الرسول ﷺ وتعظيمه لمشايخهم وزيارة قبوره، بل والكعبة أيضا تترك مكانها لزيارة أوليائهم المقبورين!!!.

وقد شهد بعض مشايخ الصوفية أنفسهم واعترف أنّ المنامات لا يلتفت إليها– والحق ما شهدت به الأعداء– إذا لم تؤدِّ إلى عمل صالح ويصحبها تقوى صاحبها، يقول الصيادي الرفاعي: "ومما لا يلتفت إليه الرؤيا التى لا يؤيدها عمل صالح وحال موافق لحكم الشرع عظمت الرؤيا الصادقة الصالحة وحي المؤمن، والمؤمن من أحكمت منار إيمانه التقوى..."[138].

وقد تقدم أنّ رؤية النبي ﷺ في المنام حق، قد ورد فيها أحاديث صحيحة كثيرة منها قوله ﷺ: ((من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي)). وتعتبر رؤيته ﷺ من المبشرات كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما

([136]) وهي قرية في العراق بين واسط والبصرة وهي التي دُفن فيها أحمد الرفاعي.انظر: رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار" (74/1، 140).

([137]) روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، للوتري (ص59).

([138]) بوارق الحقائق، لمحمد مهدي الصيادي (164).

المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة))[139].

فرؤيته ﷺ على حالة تسر المسلم أو يأمره بخير مما شرعه أو ينهاه عن شر مما نهى عنه فهذا حق يجب اتباعه اتباعا للشرع. ويكون الرؤيا المنامية دعوة خاصة أو بشارة خاصة. أما دعاوى الصوفية في الرؤيا والمنامات المخالفة للشرع فإنها باطلة مردودة على أصحابها لعدة أمور[140]:

1- أن الرؤى والمنامات ليست حجة شرعية يمكن أن يثبت بها أمر شرعي فلم يرد في الكتاب ولا في السنة اعتبارها حجة وإنما هي تبشير وتنبيه، يقول العلامة المعلمي –رحمه الله–: "اتفق أهل العلم على أنّ الرؤيا لا تصلح للحجة ،وإنما هي تبشير وتنبيه ،وتصلح للاستئناس بها إذا وافقت حجة شرعية"[141].

2- لا يمكن أن يأمر النبي ﷺ بخلاف شرعه الذي شرع، فمن ادعى أنه رأى رؤيا فيها خلاف شرع النبي ﷺ إما أن يكون كاذبا أو مخطئا في دعواه أن من رآه هو النبي عليه الصلاة والسلام.

3- أن النائم ليس في حالة من يمكن تثبته من القول الذي يقال له فبا لتالي لا يمكن أن يعتبر قوله في مقابل الشرع الثابت ومساوي له، قال النووي رحمه الله: "حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي وقد اتفقوا على أن من شرط من تقبل روايته وشهادته أن يكون مستيقظا لا مغفلا ولا سيئ الحفظ ولا كثير الخطأ ولا مختل الضبط،

---

(139) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (6990).

(140) انظر: أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة،للأستاذ الدكتور سعود الخلف(ص33–34).

(141) القائد إلى تصحيح العقائد، للعلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (ص81).

(ISSN : 2536 - 9555)

والنائم ليس بهذه الصفة فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه".

4- إثبات أذكار وأوراد وأمور متعلقة بالشرع بالمنامات والرؤى فيه طعن في الشرع بوصفه بالنقص وأنه احتاج إلى التكميل بتلك الدعاوى المرتبطة بالرؤى.

5- أنّ جل الرؤى والمنامات المتضمنة لدعاوى مخالفة للشرع هي من باب تفصيل أوراد الطرق أو مشايخهم، وهذا كله يظهر أن للنفوس من وراء ذلك حظوظا ومقاصد خاصة برفعة الرائي لنفسه أو رفعة شيخه أو طريقته أو ما إلى ذلك، وهذا كاف في إبطال وردّ الدعاوى المتضمنة لذلك.

ومن ذلك ما ذكره يوسف النبهاني عن ابن عربي أنه قال: "رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت: قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾: ما هذه الشجرة؟ فقال: كنى عن نفسه سبحانه، ولذلك نفى عنه الجهات، فإنه لا يتقيد بالجهات، والغرب والشرق: كناية عن الفرع والأصل؛ فهو الله، فالق المواد وأصلها، ولولا هو ما كانت المادة "[142].

انظر لهذا التفسيرات الإشارية الغريبة التي هو أقرب لتفاسير الباطنية، والأدهى من ذلك اعتماد القوم مثل هذه التفاسير البعيدة عن اللغة فضلاً عن الشرع. ثم إن في بعض هذه التفاسير من هؤلاء الصوفية تقرير عقيدة الغلاة في نفي الصفات عن الله تعالى ولا سيما صفة العلو لله تعالى بحجة نفي الجهات عنه تعالى.

ويقول الكلاباذي: "سَمِعت مَنْصُور بن عبد الله قَالَ: سَمِعت أَبَا عبد الله بن الْجلاء يَقُول: دخلت مَدِينَة رَسُول الله ﷺ وَبِي شَيْء من الْفَاقَة فتقدمت إِلَى الْقَبْر

(142) سعادة الدارين (ص477).

وسلمت على النَّبِي ﷺ وعَلى ضجيعيه أبي بكر وَعمر رَضِي الله عَنْهُمَا ثمَّ قلت: يَا رَسُول الله بِي فاقة وَأَنا ضيفك اللَّيْلَة، ثمَّ تنحيت ونمت بَين الْقَبْر والمنبر؛ فَإِذا أَنا بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام جَاءَنِي وَدفع إِلَيّ رغيفا فَأكلت نصفه فانتبهت فَإِذا فِي يَدي نصف الرَّغِيف"[143].

ومن المتقرر عند المسلمين الأوامر الإلهية لا تؤخذ إلا من القرآن والسنة الصحيحة الموافقاة لهما. وهذه المنامات لا يصح الاحتجاج بها، لأنها من ذات الإنسان الضعيف وهي أيضاً ظنية- والظن أكذب الحديث-، وفي مقدور أي إنسان يزعم أنه رأى كذا وكذا في المنام ويستطيع شخص آخر أن ينكر عليه ويُكذبه، لأنها لا تقوم على قضايا ومعطيات موضوعية يُمكن إظهارها والاحتجاج بها والاحتكام إليها. وجلها من حديث النفس وأضغاث الأحلام ووساوس الشياطين وتلبيساتهم. قد بَيَّنَ شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أن الحق الذي لا باطل فيه هو: "ما جاءت به الرُّسُل عن الله تعالى، ويُعرَف بالكتاب والسُنَّة والإجماع. فإن هذا حقٌ لا باطل فيه، واجب الاتباع لا يجوز تركه بحال، عامُّ الوجوب لا يجوز ترك شيء مما دلت عليه هذه الأصول، وليس لأحدٍ الخروج عن شيءٍ مما دلت عليه. الكتاب والسُنَّة والإجماع، وبإزائه لقومٍ آخرين: المنامات، والإسرائيليات، والحكايات"[144].

ويقول الإمام الشوكاني- رحمه الله-: "ولم يأتنا دليل يدُل على أن رؤيته في النوم بعد موته ﷺ إذا قال فيها بقول أو فعل فيها يكون دليلاً وحُجَّة، بل قد قبضهُ الله إليه بعد أن كَمَّل لهذه الأُمَّة ما شرعه لها على لسانه"[145].

([143]) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص171).

([144]) مجموع الفتاوى (5/19).

([145]) إرشاد الفُحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول (202/2).

(ISSN : 2536 - 9555)

ويقول الإمام ابن قَيِّم الجوزية– رحمه الله تعالى–: "والرؤيا كالكشف: منها رحماني ومنها شيطاني، ورُؤيا الأنبياء وحي فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأُمَّة. ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام بالرُؤيا. وأما رُؤيا غيرهم فتُعرَض على الوحي الصريح، فإن وافقته وإلا لا يُعمل بها"[146].

ومن أعطي علماً صحيحاً استطاع التمييز بين الحق والباطل، وبين الداعي إلى الهدى من غيره، ومن ذلك القصة المشهورة التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية عن الشيخ عبد القادر الجيلاني– رحمه الله أنه قال: "كنت مرة في العبادة فرأيت عرشاً عظيماً وعليه نور، فقال لي: يا عبد القادر! أنا ربك وقد حللت لك ما حرمت على غيرك. قال: فقلت له أنت الله الذي لا إله إلا هو؟ اخسأ يا عدو الله. قال: فتمزق ذلك النور وصار ظلمة، وقال: يا عبد القادر، نجوتَ مني بفقهك في دينك وعلمك وبمنازلاتك في أحوالك. لقد فتنتُ بهذه القصة سبعين رجلاً. فقيل له: كيف علمت أنه الشيطان؟ قال: بقوله لي: "حلَّلت لك ما حرمت على غيرك"، وقد علمت أن شريعة محمد ﷺ لا تنسخ ولا تبدل، ولأنه قال أنا ربك، ولم يقدر أن يقول أنا الله الذي لا إله إلا أنا"[147].

وإذا كُنَّا لا نقبل ونحن في اليقظة بكامل عقولنا وقوانا، من يُحَلِّلُ لنا الحرام، أو يُحَرِّمُ عَلَيْنَا الحلال .. فكيف نقبل ذلك في النوم حين يغيب إدراك الإنسان، ولا يعي ما حوله؟، بل ويقرر الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله تعالى؟!.

إن الاشتغال بهذه الرؤى العابثة هو شأن الفارغين، فإذا فقد الناس العلم الصحيح، والتوجيه السليم، اتجهوا لمثل هذه الخرافات، يروون بها ظمأهم، وحاجتهم إلى الدين، ولذلك فإن لهذه الرؤى دلالة واضحة على مستوى الوعي،

---

(146) مدارج السالكين (75/1).

(147) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله– (ص44).

والفهم في المجتمع. فيجب أن نسبق الأحداث ونبذل جهودا كافية لملء عقول الناس بالعلم الصحيح، والعاطفة الحية، فالوقاية خير من العلاج[148].

وليس كل ما يراه الإنسان في المنام رؤيا، بل هناك "الحُلْم"، وهو من الشيطان، وقد ثبت عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ، فَلَا يُخْبِرْ النَّاسَ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ"[149].

وهناك حديث النفس، فَإِذَا شغل أمر من الأمور بال الإنسان تراءى له في المنام. وقد يكون ما يراه بسبب اعتلال المزاج واختلاله، أو الشبع أو الجوع أو غيرهما.

ومذهب السلف رحمهم الله أنّ المنامات الصادقة هي بشائر للمؤمنين, لا تثبت بها الأحكام, ولا تشرّع بها الشرائع, قال النووي إن الرائي وإن كانت رؤياه حقاً، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي بما جاء فيها– كما تقدم-.

المطلب الثالث

القضايا والمسائل المستفادة من الرؤى والمنامات عند الصوفية

تقدم ذِكْر بعض نصوص الصوفية في اعتمادهم الرؤى والمنامات مصدراً لتصحيح العقائد، وأخذ المسائل والأحكام الدينية منها سواء في معرفة الأحكام الشرعية وما يتعلق بها، أو في تصحيح الأقوال والأعمال التي يمارسونها، أو الاستدلال بها في مناقب وفضائل المشايخ ...إلخ. وسأبين في هذا المقام أهم القضايا والمسائل التي تستفيدها الصوفية باعتمادها لمثل هذه المصادر وبيان الآثار المترتبة على ذلك.

([148]) انظر كتاب (المهدي)، للدكتور محمد أحمد إسماعيل المقدم (ص200-201).

([149]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (3913).

(ISSN : 2536 - 9555)

فمن الموضوعات المستفادة من هذه المنامات عند الصوفية: تفسير القرآن الكريم، وشرح الأحاديث النبوية وتفسيرها وفق أفهامهم، وذكر الأدعية والأذكار وفوائدها، وتصحيح أحوال الصوفية وعباداتهم المختلفة.

وأخطر موضوعات هذه المنامات الشيطانية هو تقرير الشرك الأكبر في الربوبية والألوهية، وتقرير وسائل الشرك ومداخله التي يجب على المسلم الحذر منها وتحذير غيره.

وقد كثرت أقوال الصوفية واعتمادهم على الرؤى والمنامات في تلقي العقيدة[150]، وأخذ الأحاديث من الرسول ﷺ من هذه الأحلام[151]، وتقرير المناقب وفضائل الأشخاص والأماكن[152].

وكذلك اعتمد القوم الرؤى والأحلام في نسخ الأحكام الشرعية من محرمة إلى مباحة[153]، والدعوة إلى الغلو في القبور وبيان فضائلها[154]، وتصحيح البدع[155] ومع هذه المخالفات فإنهم يعتمدون هذه الأحلام الشيطانية في قبول أعمالهم المخالفة لشرع الله تعالى[156].

ويرون أنّ رؤية النبي ﷺ في المنام كرؤيته في اليقظة يؤخذ منه التشريع

---

[150] تذكير الناس: ص211. تذكير الناس: ص409. تقرير عقيدة التوسل الشركي: مصباح الأنام، لعلوي بن حسن الحداد(ص61).

[151] مصباح الأنام(ص45-46).

[152] تذكير الناس(70-71، ص108).

[153] مواهب القدوس: ص14. وتذكير الناس: ص79.

[154] مصباح الأنام: (ص26، 27، 30، 43، 46، 72، 75).

[155] تذكير الناس(ص182-183).

[156] المصدر السابق (ص211.،ص273).

في جانب الأوامر والنواهي[157].

وكما هو متقرر عند علماء أهل السنة أنّ رؤيا الشخص رسول الله ﷺ في المنام لا يثبت بها حكم شرعي أو يُنْفَى؛ لأنّ الشريعة ثابتةً بالأدلة الشرعية المعروفة الظاهرة، وليست الرؤيا دليلاً من هذه الأدلة.

ثم قالوا أيضاً: إنّ من رأى رؤيا فليعرض رؤياه على الشرع، فإن وافقت مقتضى الشرع فالحكم به، وتكون الرؤيا من قبيل الاستئناس, وإن كانت مخالفة لأمر شرعي فمحال وباطلة؛ لأنّ النبي ﷺ لا ينسخ بعد موته شريعته المستقرة في حياته؛ فالدين لا يتوقف استقراره بعد موته على حصول المرائي المنامية، فمن رأى شيئاً من ذلك فرؤياه غير صحيحة، إذ لو رأى النبي ﷺ في المنام حقاً لم يخبره بما يخالف الشرع، فمن أخبر بما يخالف الشرع واستند إلى رؤيا النبي ﷺ وإجازته له فهو أحد رجلين:

إما كذوب دجال كابن عربي وأمثاله، وإما صادق ولكن لبّس الشيطان عليه لقلة علمه فأوهمه أنه رأى النبي ﷺ ولم يره أصلاً[158].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "وغالب ما يستند إليه الواحد من هؤلاء أن يدعي أنه رأى مناماً، فأما المنامات فكثير منها بل أكثرها كذب"[159].

([157]) انظر كتاب سعادة الدارين للنبهاني (ص469).

([158]) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، لعبد الرؤوف محمد عثمان (1 /253).

([159]) مجموع الفتاوى (457/27).

(ISSN : 2536 - 9555)

مسألة: الموقف الشرعي من الهواتف والرؤى والمنامات الصوفية:

ومما تقدم اتضح لنا مغايرة مصادر التلقي عند الصوفية عن مصادر التلقي عند المسلمين جميعاً وإن كانوا قد يأخذون بالوحي في بعض القضايا، ولكنّ وجدوا عليها الأشياخ والمعظَّمين يعد المسلمات الواجب التمسك بها، ومنها: الهواتف والرؤى المنامية والكشف والإلهام وغيرها، وقد بينت نصوصهم في ذلك في المطالب السابقة.

وأما الموقف الشرعي من تلك المصادر التي اعتمدتها الصوفية في تلقي الدين وزاحمت بها الوحي فإنه لا يجوز جعهلها مصدراً لتلقي الشرع. وتقدم بيان غلو الصوفية كثيراً في أمر الهواتف والرؤى والمنامات إذ جعلوها مصدراً للتلقي حتى أنك لترى أكثر الطرق الصوفية تنشأ نتيجة لرؤيا رآها شيخ الطريقة يدعي أنّ الرسول ﷺ خصه بشيء من الدعوات والصلوات أو نحو ذلك، وحاشاه ﷺ أن يخص أحداً بشيء هو من دين الله، فهو القائل سبحانه: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة: ٣).

كما أنه من المتقرر عند أهل السنة والجماعة إنّ رؤيا غير الأنبياء لا يعتمد عليها إلا إذا وافقت ما دل عليه الشرع بنصوصه المعصومة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. يقول ابن القيم رحمه الله: "وأما رؤيا غيرهم– أي الأنبياء– فتعرض على الوحي الصريح فإن وافقته عمل بها وإلا لم يعمل بها". هذا إذا كان الأمر متعلقا بأمر شرعي ديني أو أمر كوني قدري، وأما إذا كان الأمر لا يخالف شرعاً ولا سنة قدرية فإنّ الرؤيا الصادقة الصالحة تكون من المرجحات فيستأنس بها كما تقدم.

وجعل الرسول ﷺ الرؤيا جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة لا يدل على

أنها حجة قائمة بذاتها؛ لأنّ لفظ الحديث مشعر بضعفها وإن كانت صالحة فنسبتها جزء واحد إلى ستة وأربعين جزء وتسميتها في الحديث صادقة مشعر بأنّ الصدق غير ملازم لها لبنائها على وزن الفاعل المفيد لما يدل ما يدل عليه الفعل المضارع من التجدد المفيد للانقطاع وعدم الاستمرار، ولا يقال أنها صفة مشبهة على وزن اسم فاعل فتدل على الدوام والثبوت لعدة أمور:

أولها: كونها معروفة في سياق الحديث بما يدل على ضعفها كما تقدم.

الثاني: أنه زيدت في بعض الروايات أنها جزء من ستة وسبعين جزءاً مما يدل على أنّ صدقها مختلف في الرتبة كما تقدم.

الثالث: أنّ الرسول ﷺ أضافها إلى المؤمن الصالح، وهذه أمور خفية لا تعلم حقيقة أمرها إلا بمعرفة ما في باطن العبد، ولو ادعاه مدع لكذب؛ لأنه تزكية لنفسه فكيف يعتمد على خبره.

الرابع: أنّ الرؤيا الصادقة قد تحصل للكافر وإن كان نادراً كما حصلت لعزيز مصر، وحصلت للسجينين مع يوسف عليه السلام.

الخامس: أنّ تأويل الرؤيا منا ليس بقاطع؛ إذ لا يكون قاطعاً إلا عن وحي، ولاوحي لغير الأنبياء. ونحن لا نعلم صدقها من كذبها إلا بعد وقوعها، فلا يصح الاعتماد عليها والحالة هذه.

السادس: أنّ اعتبارها صفة مشبهة خلاف الأصل[160].

وقد انتقد مصادر الصوفية المصادمة للوحي كبار المشايخ الذين يعظمهم

---

(160) مجلة البحوث الإسلامية- العدد 41 (ص198-199) بحث بعنوان: (التصوف في ميزان النقل والعقل).

(ISSN : 2536 - 9555)

المتصوفة أنفسهم ويعتقدون ولايتهم، ومن أولئك الشيخ عبد القادر الجيلاني–رحمه الله– حيث بيّن الصواب في هذا الباب فقال: "كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة. طِرْ [161] إلى الحق عز وجل بجناحي الكتاب والسنة، ادخل عليه ويدك في يد الرسول ﷺ"[162].

ويقول سهل التستري– رحمه الله–: "أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة رسوله ﷺ، وأكل الحلال، وكفِ الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق"[163].

ويقول أبو الحسين الوراق– رحمه الله–: "لا يصل العبد إلى الله إلا بالله، وبموافقة حبيبه ﷺ في شرائعه، ومَنْ جعل الطريق إلى الوصول في غير الاقتداء يضل من حيث يظن أنه مهتد"[164]. وهذا القول من أبي الحسين الوراق ينطبق على الصوفية تماماً حيث ابتعدوا عن الحق، وزاحموا الوحي بهذه المصادر الدخيلة ويحسبون أنهم مهتدون!.

وأهل الهدى ودين الحق سلكوا الجادة فلم يلتفتوا إلى شيء من هذه الهواتف، أو المنامات، أو الخواطر والهواجس والإلهامات والمكاشفات؛ بل إذ عرض لهم عارض من ذلك عرضوه على الدليل من الكتاب والسنة.

وقد سُئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة سماحة الشيخ عبد

([161]) كذا في الأصل. والمقصود بذلك: المسارعة للوصول إلى نصوص الكتاب والسنة كسرعة الطائر في طيرانه إلى هدفه.

([162]) الفتح الرباني، للشيخ عبد القادر الجيلاني (ص179).

([163]) طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي (ص70).

([164]) المصدر السابق (ص230).

العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله– عن مصادر القوم ومنها المنامات حيث جاء في فتوى لسؤال وجّه للجنة الدائمة: "هناك من الصوفية من يزعمون أنهم يرون النبي ﷺ في رؤيا منامية، وأنه يأمرهم أن يؤلفوا كتبًا، وهذه الكتب نجدها تحتوي على كثير من البدع والمخالفات الشرعية، فكيف يكون الرد على أمثال هؤلاء؟.

ج: هذه الأمور من جملة ضلالات الصوفية ولعب الشيطان بعقولهم، فإنّ هذه الأشياء من وساوس الشيطان وإغوائه ونزغاته التي فتنهم وأضلهم بها.

ولا يخفى أنّ من رأى النبي ﷺ في المنام فأمره بفعل شيء أو ترك شيء أنه لا يبني على ذلك؛ لأنّ الله تعالى قد أكمل دينه، وأتم نعمته فلم يبق من أمر الشريعة المطهرة ما يحتاج إلى إكمال ليؤخذ مثلاً من الرؤى والمنامات، وإن كان ما رآه موافقًا للشريعة فهو تأكيد للأمر الشرعي وإعانة له عليه إن كان رأى النبي ﷺ على صورته.

أما إن رآه على غير صورته فإنها رؤيا غير صحيحة؛ بل هي من الشيطان؛ لقوله ﷺ: ((من رآني في المنام فقد رآني، فإنّ الشيطان لا يتمثل بصورتي))[165]. فدل ذلك على أنّ من رأى النبي ﷺ على غير صورته فإنه رأى شيطانًا ولم ير النبي ﷺ. والواجب نصح أولئك وتبصيرهم، وإخبارهم أنّ هذه الأمور التي يرونها من وساوس الشيطان ومداخله، والتحذير من أصحاب تلك المنامات؛ لئلا يغتر بهم الجهلة. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله

(165) تقدم تخريجه.

(ISSN : 2536 - 9555)

وصحبه وسلم"[166].

فالهداية تطلب بالرجوع إلى كتاب الله وفهم معانيه، والاهتمام بفقه سنة رسول الله ﷺ ولا يمكن أن تكون الهواتف ولا المنامات طريقا للهداية؛ لأنّ الهواتف مختلفة الأنواع، فقد يكون من هتف بالشخص شيطان فيأمره بأمر فيضل بذلك عن سبيل الله؛ ولذا فالأحلام والرؤى والمنامات والهواتف لا وزن لها في الشريعة الإسلامية فضلاً عن أن تكون أسبابا للهداية.

كما يقال للصوفية ومن سلك سبيلهم: مجرد الصبر المجاهدة والرياضة لا يمكن بهذا يتعلم الإنسان؛ بل لابد من التعلم؛ لأنّ الرسول ﷺ يقول: ((إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يُعطَه، ومن يتوق الشر يُوقَه))[167].

فالاجتهاد في طلب علم ما في الكتاب والسنة، والصبر على الطلب من أسباب إنارة البصيرة وامتلاء قلب الإنسان بالهداية والنور المعنوي كما قال تعالى: (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) (الأنعام: ١٢٢)، ويقول الله تعالى لنبيه ﷺ: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) (محمد: 19). فبدأ ربنا سبحانه بالأمر بالعلم قبل القول والعمل. وهذا المنهج هو الواجب اتباعه، بخلاف المتصوفة فإنهم يأمرون بالعمل على جهل وأمر المريدين والأتباع بكثرة المجاهدات والرياضات الصوفية المختلفة بدعوى وصول العلم إلى قلوبهم بذلك؛ بل ونيل الفتوحات والمكاشفات المزعومة!.

([166]) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (2/90-92).

([167]) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه برقم(1870)،والطبراني في الأوسط برقم (2663). وذكره الشيخ الألباني– رحمه الله–في السلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (342).

الخـــاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره جل وعلا على إتمام هذا البحث الذي أسأله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وقد كان البحث عن مصدرين من مصادر التلقي عند الصوفية وهما: الهواتف والرؤى والمنامات ومناقشتهم في ذلك، فأوضحت فيه أهمية التمسك بالوحي- كتاباً وسنة- وجعلهما مصادر لتلقي هذا الدين عقيدة وعملاً ومنهجاً وسلوكاً، والدعوة إلى ذلك، وخطورة المحيد عنهما بأي مصادر أو أفكار أخرى لها عواقب وخيمة على الشخص دنيا وأخرى.

وفي هذا البحث تمت مناقشة الصوفية في اتخاذها هذه المصادر التي زاحمت بها الوحي؛ وأكثر اعتماد القوم في تقرير هذه المصادر هو: تقريرات مشايخهم وما ورد في ذلك من قصص وحكايات وإن استدل القوم بالنصوص فيوردون المتشابه أو ما لا يصح، ويتركون المحكم الذي هو شأن الراسخين في العلم وما كان عليه السلف الصالح ويعرضون عن إجماعهم في مسائل الدين، يقول الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (آل عمران: ٧).

وأما أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث فأوجزها في الآتي:

- أنّ جل مخالفات الصوفية مصدرها الجهل وعدم الفقه الصحيح لدين الله تعالى بسبب الإعراض عن علم الكتاب والسنة، وإلغاء القوم نعمة التفكير

(ISSN : 2536 - 9555)

والتبصر في الأمور وذلك بتقليد مشايخ وكبار الصوفية كحقائق مسلمة لا تقبل الجدل وإن خالفت محكم النصوص ومسلمات الدين الإسلامي.

- إنّ الرؤى والمنامات لها أهمية في دين الإسلام إذ هي من المبشرات ومن أجزاء النبوة كما يقال: إماطة الأذى عن الطريق من الإيمان أي: أن الرؤيا تشبه رؤيا الأنبياء في صدقها أو أنها من أعلام النبوة باقية وأما النبوة فغير باقية حيث ختمت بنبينا محمد ﷺ، لكن لا يغلو الإنسان في ذلك فلا إفراط ولا تفريط.

- إنّ الرؤى والمنامات ليست من مصادر التشريع؛ فلا يجوز العمل بها وإن كانت رؤيا صالحة إلا بعرضها على النصوص الشرعية فإن وافقت فيستأنس بها وأما العمل فبالنصوص الشرعية، فكيف يعمل برؤى ومنامات مخالفة لأصول الدين فضلاً عن فروعه- كما هو الشأن في كثير من رؤى ومنامات الصوفية-؟!.

- الهواتف والمنامات لا عصمة لها من الخطأ، فلا تتخذ مصادر لتلقي الدين وأحكامه؛ بل الوحي ما زال قائماً حتى قيام الساعة فلا لا محيد عنه ولا مَعْدل.

- غلو الصوفية في مصادرها ومنها الهواتف والمنامات وجعلها مصادر يقينية لا تقبل الجدال فيبنون عليها العقائد والأحكام الفقهية والأدعية والأذكار والأوراد فضلاً عن المناقب والفضائل والكرامات لمشايخهم ومعظميهم.

- اعراض عن سبيل السلف الصلح في منهج تلقي العلم الشرعي وأحكامه وذلك باتخاذها مثل هذه المصادر حيث اعتمدتها في تفسير القرآن ومعرفة السنة وتصحيح أو تضعيف الأحاديث من خلالها؛ ومن ثم ترويج

المخالفات الشرعية والانحرافات العقدية والعملية بين الناس بالدعوة إليها ونشر تأليفات في ذلك.

- إن اعتماد مثل هذه المصادر هو رد للنصوص الدالة على إكمال الله تعالى هذا الدين، وإبلاغ النبي ﷺ أمته جميع ما تحتاجه في أمور دينها.

وأما التوصيات: فأوصي الباحثين في هذا الباب بيان أهمية الوحي، وسبب إعراض كثير من الطوائف عنه.

- الوصية كذلك بدراسة مصادر المتصوفة الأخرى التي زاحمت بها الوحي واستغنت بها عنه، مثل مصدر الوجد والذوق والخواطر والإسراءات والمعاريج وغيرها، ومناقشتهم في ذلك بالحجة والبرهان وبيان ضعف حججهم في ذلك، والطريق للعودة إلى سبيل الحق والرشاد.
- كما أوصي طلاب الدراسات العليا بالكتابة فيما يتعلق بمصادر الطوائف والفرق الأخرى سواء المتكلمين أو العقلانيين أو القرآنيين أو التغريبيين وأهل الحداثة وغيرهم ممن اتخذ مصادر صادم بها مصادر الشريعة الإسلامية، ومناقشة الشبه التي أوصلتهم لذلك، وبيان الحلول والعلاجات لمن ابتلي بمثل هذه الأفكار والمبادئ الخطيرة.
- وأخير وصيتي لكل مسلم انتسب لهذا الدين العظيم أن يتجرد للحق ويجتنب الهوى وما تمليه النفوس؛ بل يقف عند نصوص الوحي- الكتاب والسنة- ولا يتجاوزهما لا بإفراط ولا تفريط ليسلك سبيل النجاة والفلاح. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(ISSN : 2536 - 9555)

فهرس المصادر والمراجع

1. الجوهر الشفاف في مناقب وكرامات السادة الأشراف من آل أبي علوي وغيرهم من الأولياء والصالحين والأكابر العراف من سكان تريم، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الخطيب التريمي الأنصاري ت855هـ (مخطوط).
2. الإبهاج شرح المنهاج على منهاج الوصل إلى علم الأصول، للقاضي البيضاوي، تأليف: علي بن عبد الكافي السبكي، وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: د.شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية– مصر، ط 1401هـ–1981م.
3. إحياء علوم الدين، تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، الناشر: دار المعرفة– بيروت، دون تاريخ للطباعة.
4. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق– كفر بطنا، الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ- 1999م، دار الكتاب العربي.
5. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تأليف: أبي المعالي الجويني عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، تحقيق: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم، طبع سنة 1369هـ، دار السعادة– القاهرة.
6. أساس البلاغة، تأليف: أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، ط1، 1989م، دار الفكر– دمشق.
7. أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، تأليف: سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة: 1420هـ–1421هـ، ضمن المكتبة الشاملة.

8. الاعتصام، تأليف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الطبعة: الأولى، 1412هـ- 1992م، الناشر: دار ابن عفان، السعودية.
9. الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية، لعبد الوهاب الشعراني، الطبعة الثانية- دون تاريخ للطباعة، من مطبوعات دار جوامع الكلم بمصر.
10. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، تأليف: أبي الفضل عباس بن منصور الترني السكسكي (المتوفى سنة 683هـ)، تحقيق: د. بسام بن علي العموش، ط2، 1417هـ-1996م، مكتبة المنار- الزرقاء بالأردن.
11. بوارق الحقائق، تأليف: محمد مهدي بهاء الدين الصيادي الرفاعي الشهير برواس، تشرف بطبعها: إبراهيم الرفاعي، ط1، 1423هـ-2002م، طبعتها أسر الساحة الرفاعية الهاشمية بالقاهرة.
12. تاريخ بغداد، تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة: الأولى، 1422هـ- 2002م، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت.
13. تاريخ دمشق، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، عام النشر: 1415 هـ- 1995م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
14. تذكير الناس بما وجد من المسائل الفقيهية وما يتعلق بها في مجموع كلام الحبيب أحمدبن حسن العطاس: جمعه أبو بكر الحبشي، مطبعة حسان القاهرة بدون تاريخ.

(ISSN : 2536 - 9555)

15. التَّصَوُّفُ .. المنشَأ وَالمَصَادر، تأليف: إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: 1407هـ)، الطبعة: الأولى، 1406هـ- 1986م، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان.
16. تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية 1420هـ- 1999م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.
17. تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: محمد أحمد لوح، دار الهجرة للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة الأولى، 1416هـ.
18. تلبيس إبليس، تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2001م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
19. تهذيب الأسماء واللغات، تأليف: أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت.
20. الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، تأليف: أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، الناشر: غراس للنشر والتوزيع.
21. جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، 1420هـ- 2000م، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت.

22. الجرح والتعديل، تأليف: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، الطبعة: الأولى، 1271هـ- 1952م، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- بحيدر آباد الدكن- الهند.
23. جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني- على حرازم ابن العربي الفاسي، طبع سنة 1380هـ- 1961م، بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
24. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تأليف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبي القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ)، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي وزميله، الناشر: دار الراية- السعودية/ الرياض، الطبعة: الثانية، 1419هـ- 1999م.
25. درء تعارض العقل والنقل، تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة: الثانية، 1411هـ- 1991م، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
26. دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد تأليف: أبي بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصني، ط1، 1350هـ، دار الكتب المصرية- القاهرة.
27. الذهب الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز. تأليف: السجلماسي أحمد بن مبارك بن محمد بن علي الملطي البكري الصديقي المالكي (المتوفى سنة 1156هـ)، طبع بمكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

(ISSN : 2536 - 9555)

28. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، تأليف: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبي عبد الله، ابن بطوطة (المتوفى: 779هـ)، الناشر: دار الشرق العربي.
29. الرسالة القشيرية، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري. تحقيق: د. عبد الحليم محمود، طبعت سنة 1963م، وطبعة أخرى: دار الكتاب العربي– بيروت.
30. الرسالة للإمام الشافعي (ت204هـ). تحقيق وشرح الشيخ: أحمد محمد شاكر، ط المكتبة العلمية– بيروت.
31. رواه ابن أبي عاصم في السنة، لابن أبي عاصم، تحقيق: د. فيصل الجوابرة، الطبعة الأولى، 1419هـ، دار الصميعي– الرياض.
32. روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، تأليف أحمد بن محمد الشافعي الرفاعي الوتري، ط 1888م، بالمطبعة الخيرية.
33. الرؤى عند أهل السنة والمخالفين، تأليف: د. سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي، ط1، 1430هـ، كنوز إشبيليا– الرياض.
34. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تأليف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة: الأولى، 1414هـ– 1993م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان.
35. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، تأليف: أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الألباني

(المتوفى: 1420هـ)، الطبعة: الأولى، 1412هـ/ 1992م، ط دار المعارف– الرياض.

36. سنن ابن ماجة محمد بن يزيد بن ماجة القزويني تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، طبع سنة (1372هـ– 1952م)، دار إحياء الكتب العربية– القاهرة، وطبعة أخرى بيت الأفكار الدولية– الرياض.
37. سنن أبي داود، دراسة وفهرسة: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى (1409هـ– 1988م)، دار الجنان ومؤسسة الكتب الثقافية– بيروت.
38. سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الطبعة: الثانية، 1395هـ– 1975م، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر.
39. السنن الكبرى للنسائي خرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، الطبعة الأولى 1421هـ– بيروت.
40. شرح الأصول الخمسة، تأليف: عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، تحقيق: عبد الكريم عثمان، طبع سنة 1416هـ– 1996م، مكتبة وهبة– القاهرة.
41. صحيح الجامع الصغير وزياداته، تأليف: أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) الناشر: المكتب الإسلامي.
42. الصفدية، تأليف: أبي العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة: الثانية، 1406هـ، مكتبة ابن تيمية، مصر.

(ISSN : 2536 - 9555)

43. الصوفية في حضرموت: نشأتها ،وأصولها، وآثارها)،تأليف: د. أمين بن أحمد بن عبد الله السعدي، ط2 1432هـ-2011م، دار التوحيد- الرياض.
44. الضعفاء الكبير، تأليف: أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: 322هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة: الأولى، 1404هـ- 1984م، الناشر: دار المكتبة العلمية- بيروت.
45. طبقات الشعراني المساة لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، ط1، 1408هـ/ 1988م، طبعة دار الجيل- بيروت. وأخرى: دون تاريخ ولا دار للطباعة.
46. طبقات الصوفية، تأليف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابوري، أبي عبد الرحمن السلمي (المتوفى: 412هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، 1419هـ- 1998م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
47. ظهور الحقائق في بيان الطرائق، تأليف: عبد الله بن علوي العطاس (ت1331هـ) ط1، الأولى 1316هـ، طبعة حجرية ببومبي.
48. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي المالكي للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، طبع سنة 1418هـ- 1997م، دار الكتب العلمية- بيروت.
49. عوارف المعارف للسهروردي، مكتبة القاهرة، ط 1393هـ.
50. غرر البهاء الضوي ودرر الجمال البديع البهي، لمحمد بن علي بن علوي خرد باعلوي (ت960هـ)، الطبعة الأولى، 1405هـ.
51. الفتح الرباني والفيض الرحماني، تأليف: عبد القادر الجيلاني (المتوفى سنة 560هـ)، طبع بدار الريان للتراث بمصر، دون تاريخ.
52. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن

تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، عام النشر: 1405هـ-1985م، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق.

53. فضل علم السلف على الخلف، تأليف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، وحققه وعلق عليه: محمد بن ناصر العجمي، دون تاريخ ولا مكان الطباعة.

54. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تأليف: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الطبعة: الأولى (لمكتبة الفرقان) 1422هـ- 2001هـ، الناشر: مكتبة الفرقان- عجمان.

55. القائد إلى تصحيح العقائد (وهو القسم الرابع من كتاب «التنكيل بما تأنيب الكوثري من الأباطيل»، تأليف: عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى: 1386هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثالثة، 1404هـ/ 1984م، المكتب الإسلامي- بيروت.

56. قلائد الجواهر في مناقب تاج الأولياء ومعادن الأصفياء وسلطان العلماء محيي الدين عبد القادر الجيلاني، لمحمد بن يحيى التاذني (المتوفى سنة 963هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد فريد المزيدي، طبع بدار الكتب العلمية- بيرت، ودون تاريخ.

57. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تأليف: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبي طالب المكي (المتوفى: 386هـ)، طبع سنة 1310هـ، بالمطبعة الميمنية- مصر.

(ISSN : 2536 - 9555)

58. كتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: تصنيف: محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن القيم). حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د.علي بن محمد الدخيل الله، الطبعة الثانية، 1412هـ، دار العاصمة– الرياض، والطبعة الثالثة.

59. كتاب مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبه النجدي التي أضل بها العوام، لعلوي بن أحمد بن حسن الحداد.طبع بالمطبعة العامرة الشرفية– مصر، سنة 1325هـ.

60. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف: أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الطبعة: الثالثة، 1407هـ، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت.

61. اللمع، أبي نصر عبد الله بن علي السرّاج الطوسي، تحقيق وتعليق: د.عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، مكتبة الثقافة الدينية– القاهرة.

62. مباحث في علوم القرآن، تأليف: مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1995م.

63. محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، تأليف: عبد الرءوف محمد عثمان، الطبعة: الأولى، 1414هـ، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة– الرياض.

64. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن قيم الجوزية)(المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة: الثالثة، 1416هـ، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت.

65. المدخل، تأليف: محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: 737هـ)، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، الناشر: دار التراث.
66. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف: علي بن الحسين بن علي المسعودي (المتوفى 346هـ)، اعتنى بالكتاب وراجعه: كمال حسن مرعي، ط1، 1425هـ- 2005م، المكتبة العصرية: صيدا- بيروت.
67. المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسأبيري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1411- 1990م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
68. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، 1421هـ- 2001م، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت.
69. المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي، تأليف: محمد بن أبي بكر الشلّي، ط1، 1419هـ- طبع بمصر.
70. مشكاة المصابيح، تأليف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، الطبعة الثانية، 1399هـ، المكتب الإسلامي- بيروت.
71. المصادر العامة للتلقي عند الصوفية- عرضاً ونقداً-، تأليف: صادق سليم صادق، ط1، 1415هـ- 1994م، الناشر: مكتبة الرشد- الرياض.
72. المعجم الأوسط، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض

(ISSN : 2536 - 9555)

الله بن محمد, عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين– القاهرة.

73. معجم لغة الفقهاء، للدكتور: محمد رواس قلعة جي، دار النفائس–بيروت. الطبعة الأولى، 1416هـ.

74. المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، تأليف: أحمد بن عباد الشافعي، طبع سنة 1381هـ، مطبعة البابي الحلبي بمصر.

75. المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)،تحقيق: محمد خليل عيتاني، ط4، 2005م، دار المعرفة، بيروت.

76. مقدمة ابن خلدون: لعبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ)، طبع دار الفكر بيروت، وطبعة مؤسسة التاريخ العربي ودار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1401هـ– 1981م.

77. مناقب سيدي أحمد البدوي المسماة بـ(الجواهر السنية والكرامات الأحمدية، تأليف: سيدي عبد الصمد– داعي الحضرة الأحمدية–، تحقيق وضبط وتعليق: أ.د. أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبة، طبع سنة 2007م، مكتبة الثقافة الدينية.

78. مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1995م.

79. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)،تحقيق:محمد رشاد سالم، الطبعة: الأولى، 1406هـ– 1986م،الناشر:جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية- الرياض.

80. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الطبعة: الثانية، 1392هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.
81. المهدي، للدكتور محمد أحمد إسماعيل المقدم، طبع بالدار العلمية- الإسكندرية، دون تاريخ سنة الطباعة.
82. المواقف الإلهية لابن قضيب البان، ملحق بكتاب الإنسان الكامل لعبد الرحمن الدروي طبعة وكالة المطبوعات بالكويت، عام 1976م.
83. مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس، لمحمد بن عمر بحرق الحضرمي (ضمن المجموعة العيدروسية)، الناشر: طاهر بن محمد العيدروس الحضرمي.
84. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تأليف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، 1424هـ- 2003م.
85. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تأليف: أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: د.إحسان عباس، طبع سنة 1968، الناشر: دار صادر- بيروت .
86. النفحات السرية والنفثات الأمرية شرح لقصيدة المنظومة العينية في شيوخ التصوف لشيخه عبد الله بن علوي الحداد، المشتهرة بشرح العينية تأليف: أحمد بن زين الحبشي باعلوي مطبعة كرجاي المحدودة سنغافورة، الطبعة الأولى (1407هـ- 1987م)، وطبعة أخرى بهامش المنهل الوراد الطبعة

(ISSN : 2536 - 9555)

الميرية.

87. نيل الأوطار، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الطبعة: الأولى، 1413هـ– 1993م، الناشر: دار الحديث، مصر.
88. هدية العارفين أسماء تأليفين وآثار المصنفين، تأليف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت– لبنان.

المجلات والمواقع العلمية على الشبكة العنكبوتية:

1. مجلة البحوث الإسلامية، العدد الحادي والأربعون– الإصدار: من ذو القعدة إلى صفر لسنة 1414هـ 1415هـ.
2. موقع:
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=262930
3. موقع: https://ar.islamway.net
4. موقع: http://www.alukah.net
5. Y22vE98y4/#ixzz8045/0http://www.alukah.net/sharia/
6. موقع – .html327159http://www.ahlalhdeeth.com
7. fj13http://iswy.co/e
8. موقع المسلم: http://almoslim.net/node/267211
9. موقع: :https://www.kasnazan.com/article.php?id=

ملخص البحث

البحث عبارة عن دراسة ومناقشة لمنهج الصوفية في اتخاذها مصادر غير الكتاب والسنة ولا سيما مصدري: الهواتف والمنامات. وبيان خطورة نبذ الوحي ومزاحمته بغيره من المصادر الدخيلة على المسلمين. وكذا مناقشة ما أوردته الصوفية من أدلة معتمدة على هواتف ومنامات بنت عليها عقيدتها وعباداتها ومعاملاتها وأدعيتها وأذكارها فضلاً عن تقرير الكرامات والمناقب والفضائل للأشخاص والأماكن والأوقات وغيرها. وبيان الموقف الشرع من مصادر الصوفية المخالفة لمصادر أهل السنة والجماعة.

Abstract

Research is a study and discussion of the Sufi approach in taking sources

in non-Qur'anic sources and Sunnah in particular the two sources: phones and mansamat. And the statement of the danger of rejecting revelation and competing with other sources alien to Muslims. As well as discuss the Sufi evidence based on phones and mnamat built on her faith and worship and transactions and reminders and reminders as well as the report of dignity and prospecting and virtues of people and places and times, etc., and the position of Sharia from the sources of Sufism contrary to the sources of the Sunnis and the communit.

(ISSN : 2536 - 9555)

بيانات الباحث:

الاسم: د. أمين بن أحمد بن عبدالله بن علي السعدي.

العمل: أستاذ مساعد بجامعة طيبة بالمدينة النبوية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

التخصص العام: دراسات إسلامية.

التخصص الدقيق: العقيدة.

عنوان المراسلة: المدينة النبوية، جامعة طيبة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم الدراسات الإسلامية.

البريد الالكتروني: taawon1381@hotmail.com

رقم الهاتف والواتس: 00966508793712